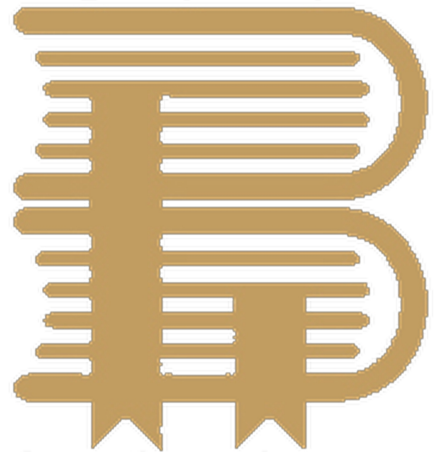


السَّيْفِيَانِي وَعَلَامَاتُ الظُّهُورِ

تأليف
محمد فقيه



شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع دكاش - صرب: ٤٠ / ٢٥ - برفيتا: غبري - حسنكو - بيروت - لبنان .

السَّيْفِيَانِي
وَعَلَامَاتُ الظُّهُورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

مسألة البشارات وأمارات الظهور سنة جرت في الأمم والأنبياء ، فما من نبي إلا وكانت له أمارات وبشارات تسبق ظهوره وتؤذن بقرب زمانه .

هذه البشارات والعلائم هي نجوم وأنوار يهتدي بها أهل الحق ، تبشرهم بقرب الفرج ، وكلما اشتدت المحنة تكثرت وتتابعت الإشارات ، وارتقت وتنوعت العلامات .

ومن أعظم فوائد وجود الأمارات منع حصول اليأس لدى المنتظرين الصابرين الممتنعين عن سلوك دروب الباطل ، ما أعظم صبرهم وما أعجب إيمانهم .

هلك المستعجلون الذين اختاروا عز الدنيا وظنوا أنه يكون لهم ذلك ، ولم يعلموا أن دولة آل محمد صلى الله عليه وآله لا تكون إلا في آخر الزمان ، وأنها آخر الدول ، فهلكوا لاستعجالهم ما لم يعجله الله عز وجل وأردتهم مخالفتهم أوامر أئمة الحق

بوجوب الصبر والانتظار ، فاصطدموا بسنن التأريخ التي أبت أن
تنحني لأهوائهم واستعجالهم .

ولو أن هؤلاء عرفوا إشارات الظهور ودرسوا علاماته لظهرت
لهم الحقيقة وبانت لهم الطريقة فلزموا الخط المستقيم وفازوا بجنت
النعيم .

ثم إن البعض من المساكين خلط بين صحيح العلامات
وسقيمها ، فأصبح يتخبط خبط عشواء يظن أنه على شيء ، فرأينا
أن نبين لهذا ولأمثاله ما ثبت بالسند المعتبر وأن نشير لهم إلى ما
تحتم من البشارات مما لا بد من وقوعه وإلى غيره مما قد يتغير ولا
يقع وإن ثبت سنده وحتى وإن تواتر .

ثم إن بعض المفتين عمد إلى سلب الناس أديانهم وأظهر
الكاذب والموضوع من العلامات واستعملها في نصرة أهوائه
ومذاهبه الفاسدة ، فإلى الضعفاء والمساكين ويتامى آل محمد أهدي
هذه الدراسة المتواضعة آملاً من المولى عز وجل أن يجعلها نوراً
يهتدي به طلاب الحقيقة .

العبد الراجي مغفرة الرب

محمد فقيه

الفصل الأول :

كتاب المقدمات

البداء : نبذة موجزة :

البداء ممدود على وزن السماء ، وهو في اللغة ظهور أو ظهور بعد خفاء ، قال تعالى : ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ فجعل المقابلة بين البداء والخفاء ، وقد اكتسب البداء في الاستعمال اختصاصاً في ظهور رأي جديد ، أو العلم بشيء بعد أن لم يكن حاصلاً ، ومن هنا نشأ الاشكال في نسبة البداء إلى الله تعالى ، على فرض القول باستلزامه الجهل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والحقيقة أن بعض كلام الله تعالى يحتاج إلى التفسير أو التأويل كقوله تعالى : ﴿ يد الله ﴾ أي قوته وقدرته ، أو قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي استوى من كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، وقوله تعالى :

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ فهل يكون شيء لم يعلمه تعالى بالأمر ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فاحتياج بعض كلامه تعالى إلى التأويل أو التفسير مما لا ريب فيه ، ومنكر ذلك شاذ وجاهل أو حتى أنه كافر فيما إذا أنكر وجوب تأويل قوله : ﴿يد الله﴾ مثلاً ، لأنه يثبت صفة الجسمانية لله تعالى ، وهذا كفر واضح .

وكذلك الأمر فيما لو قلنا : ﴿بدا لله في . . .﴾ فمعناه أن الله سبحانه أظهر لنا شيئاً جديداً لم نكن نعلمه من قبل ، وكان قد أخفاه عنا لمصلحة أو حكمة اقتضت ذلك ، فنسبة الجهل أو الخفاء موردها أو متعلقها المخلوق العبد لا الخالق الرب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وبهذا يتضح أن ما شنع به البعض على القائلين بالبداء وأنه يستلزم الجهل لله تعالى ، هو في أفضل الاحتمالات من الذين أسأؤوا فهم هذه الفكرة ، وكان الأحرى بهم أن يتفحصوا كتبهم ليهدبوها عما قد افتروه على الخالق من تشبيهه وتجسيمه مما يدخل في نطاق الكفر الصريح ، وهذا لأن إلزامهم لأنفسهم بوجوب التأويل وما شابه ذلك من المباديء والطرق العقلية يفضي بهم إلى الاستسلام إلى قضايا لا يرضونها لأن فيها تدمير لأصولهم وأركان مذهبهم .

ثم انه لا يخفى على كل متتبع ومتفهم وقوع البداء باسم النسخ في كتاب الله وهو البداء التشريعي وهو عبارة عن انتهاء أمر الحكم المجعول لانتهاء الحكمة الداعية إلى جعله^(١) ، كمسألة تحويل القبلة عن بيت المقدس وغير ذلك .

والبداء في الأمور التكوينية كالأرزاق والآجال والأسعار والقضاء والقدر والبلاء هو مما تواترت به الأخبار فلا بد لنا من التسليم لها والتصديق به ، وأما معرفة حقيقته فهي خارجة عن حد عقولنا^(٢) والنوع الثالث من البداء ما سأصطلح على تسميته بالبداء الغيبي أو الاخباري ، ومورده خبر النبي صلى الله عليه وآله أو خبر الوصي عليه السلام عن وقوع أمر ما في المستقبل .

الأصل في الخبر أنه موقوف :

والنزاع هنا ، هو هل أن الأصل في هذا الخبر أنه محتوم وقوع ما أخبر به وأنه لا بد منه وأنه لن يبدو لله عز وجل فيه ، أم أن الأصل هو أنه موقوف ما لم توجد قرينة أو دليل يستدل به على الحتم .

(١ و ٢) أجود التقريرات للميرزا النائيني - تصنيف المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي - بتصرف يسير .

كلام الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب ﴾ مطلق ، وفي السُّنة فالأخبار المتضافرة يظهر
من بعضها أن الخبر موقوف في الأصل ، ويظهر من البعض
الآخر أن الأصل أنه محتوم .

والحقيقة أن الأصل يلحق بنوع الخبر ، فإن كان الخبر
خائياً عن القرينة اللفظية أو غيرها المفيدة للحتم أو الوقف ،
كان الأصل تابعاً لنوع الخبر .

فإن كان الخبر مما يقتضي حصول إخلال بمبدأ
الرسالة أو توهين لحافظها كان محتوماً^(١) ، وإن لم يكن فيه
أحد عناصر الإخلال أو التوهين فلا مانع من أن يكون موقوفاً
خاصة إن كان الخبر عن أمر تكويني ، أو حادث مؤقت
بتاريخ وهو مما يستظهر بالتتابع والاستقراء ، ويستلزم تبيان
ذلك رسالة مفردة .

وما يعيننا البحث عنه هنا هو خصوص الخبر في
علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا كل خبر .

(١) قال في العيون والمحاسن (ص ٢٥١) ، أما الإمامة فإنه لا
يوصف الله فيه بالبداء ، وعلى ذلك إجماع فقهاء الإمامية ومعهم
فيه أثر عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : « مهما بدا لله في شيء
فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته ، ولا إمام عن إمامته ولا مؤمن
قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه » .

ذهب الأساطين من العلماء الماضين^(١) والمتأخرين إلى أن الأصل في هذا النوع هو أنه من الموقوف ما لم يستدل على خلاف ذلك بقرينة متصلة أو منفصلة تدل على حتمه .

فإن ورد الخبر بوقوع حدث ما ولم يرد دليل على الحتم كان موقوفاً ، أي أنه قد يقع أو لا يقع ما أخبر به ، وإذا كان الخبر مقروناً بإشارات الحتم كقوله عليه السلام « السفيناني من المحتوم » كان وقوعه محتوماً لا بداء فيه^(٢) ، واستدلوا لذلك بمباحث مطولة في علاج الأخبار المتنافية والمتعارضة في ظاهر ألفاظها^(٣) ، وعمدة البعض كان ملاحظته لتسالم الرواة من أصحاب الأئمة عليهم السلام على أن الأصل هو الوقف ، وهو الظاهر في تكرار تساؤلهم في الأخبار أن المخبر به هل هو من المحتوم؟ وكذلك ملاحظة اقتران الحتم بكثير من الروايات .

(١) انظر رسالة السيد علي الفاني الأصفهاني ورسالة العلامة جعفر سبحاني وأقوال العلماء كال مفيد والصدوق والطوسي وغيرهم في ذلك .

(٢) ستعلم عمّا قليل أن الخبر الواحد غير كاف في اثبات ذلك وأنه لا بد من حصول القطع سواء بالتواتر أو بالقرائن أو بغير ذلك .

(٣) أجود التقريرات للميرزا النائيني والبحار ومرآة العقول للمجلسي .

قال الشيخ الطوسي في غيبته : « . . . والضرب الآخر هو ما يجوز تغييره في نفسه ، لتغير المصلحة عند تغير شروطه ، فإننا نجوز جميع ذلك ، كالأخبار عن الحوادث في المستقبل ، إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير ، فحينئذٍ نقطع بكونه ، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات » وإلى مثل ذلك ذهب المجلسي في بعض آرائه في مرآة العقول (٢/١٣٥) وكذلك السيد الروحاني في رسالته الجبر والاختيار (١١٣) والسيد أبو القاسم الخوئي في مقدمة تفسير البيان ، وفي تحرير تقارير الميرزا حيث قال بعد روايته لبعض الأخبار . . . ففي هذه الرواية دلالة ظاهرة على أن أخبارهم عن شيء إنما هو أخبار عن القضاء الموقوف ما لم تنصب قرينة على كونه أخباراً عن القضاء المحتوم . وذهب بعض المعاصرين إلى منع أصل الوقف وقال بأن ذلك يورث عدم الاطمئنان في شيء من هذه الأخبار .

وربما فاته التمعن في كلمات العلماء في هذه المسألة وفي مسألة البداء التكويني وأنه لماذا يكون وما هي المصلحة منه ، ولا بأس أن نذكر بعض ذلك على سبيل الإشارة والاختصار .

فقد روى المجلسي في البحار (١٣١/٥٢) عن

العباشي عن الفضل بن أبي قرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة ، فقالت : « ءَأَلِدُ وأنا عجوز » فأوحى الله إليها أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردها الكلام عليّ ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون (ع) يخلصهم من فرعون ، فحطّ عنهم سبعين عاماً ومائة سنة ، قال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا ، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه .

أقول : وكذلك قصة قوم يونس عليه السلام بتوسلهم وتضرعهم إلى الله عزّ وجلّ فرفع البلاء عنهم .

وقد يتضح ذلك أكثر إذا سمعت ما رواه النعماني في معتبر حديثه عن عبد الملك بن أعين قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام ، فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني ، فقال : لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه .

فبعدما علم ابن أعين شدة الفتن وتعاضمها أيام السفياني وتفاقم الظلم وتتابع الأهوال في زمانه تمنى أن لا يكون سفياني ، وتمنى تعجيل الفرّج .

ولو لم يعلم ابن أعين أن الوقف هو الأصل في الخبر لما كان يتمنى تغيير المحتوم ، فلو أنه كان علم ذلك ما سأل توقيف ما لا بد منه ، فأعلمه الإمام « لا والله انه لمن المحتوم » وكذلك يساعد على فهم هذه المسألة الأخبار المتواترة الآمرة بالدعاء بتعجيل الفرج ، فلو كان الظهور قد جعل له أمد محتوم لما كان هذا الأمر .

فالخبر الموقوف في بلاء أو غيره ، قد يتوسل المؤمنون إلى الله في كشفه أو في منع وقوعه أو في تأخير الخ . . . أو انهم قد يقومون ببعض الأعمال الصالحة التي تعجل بالفرج أو تدفع البلاء أو تمنع وقوعه وأخبار ذلك كثيرة مثل دفع الصدقة للبلاء ، ومسألة صلة الرحم وغير ذلك .

وهكذا يتضح بعض وجوه الحكمة في سر جعل بعض الخبر من الموقوف ، وهو وإن أورث عدم الاطمئنان في وقوعه ، فمعرفة المؤمن حكمة الوقف والتعليق أو الشرط في الخبر ، رافعة لهذا الشك ودافعة لهذه المفسدة، فبعمل الصالحات وبالتوسل والدعاء والتضرع والجهاد تندفع أنواع البلاء وترتفع البأساء والضراء ، ولهذا روي أنه ما عبد الله عز وجل بمثل البداء .

وكأن الحكمة في جعل الوقف هو الأصل في الخبر إنما هي ايكال اختيار وقوع البلاء أو تعجيل الخيرات كالفرج وغير

ذلك إلى المكلف ، فبعمله السيء وعدم توسله وعدم
تضرعه يقع المخبر عنه ويجري الأمر إلى غايته ، وبعمله
الحسن أو توبته وتوسله إلى الله تعالى ينكشف منه ذلك
ويتعجل الفرج .

وليس بوسعنا استقصاء هذه المسألة الممتعة ، إذ ليست
غايتنا سوى إيراد ما قرّره العلماء في ذلك ومن أن الأصل
في الخبر أنه من القضاء الموقوف ما لم ترد قرينة متصلة أو
منفصلة تدل على الحتم وهو منهج سنعتمده في معالجة
أخبار هذه الدراسة .

الفصل الثاني :

منهج معالجة الأخبار

الخبر متواتر وآحاد ، والأول كخبر وجوب ظهور المهدي (ع) وكذلك خبر أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وكخبر السفيناني لدى الخاصة أو كخبر الصيحة والنداء وخسف البيداء ، وكخبر الدجال لدى العامة .

ويتطلب تحقيق التواتر خبرة طويلة واطلاعاً واسعاً في عالم الرواة وطبقاتهم لأن في شروطه أن يحصل التواتر في جميع الطبقات ، ويمتنع وجود الكذب في الخبر المتواتر حتى ولو كان أغلب رواته من الضعفاء لأنه أخذ في تعريفه استحالة اجتماعهم على ذلك .

وبعض الخبر الواحد قد يحتف بقريضة أو بقرائن تؤكد صدوره وهو الخبر المحفوف بالقريضة وهو أيضاً يقطع بصدوره من الجهة .

أما بقية الخبر فهو إما معتبر أو ضعيف والمعتبر ينقسم

إلى صحيح وموثق وحسن ، والصحيح ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل الامامي عن مثله .

والضعيف هو غير هذا كالمجهول والمرسل والموضوع الخ ...

أما عدالة الراوية فهي اعتقاده بالحق واستبصاره في الدين وتحرجه عن الكذب وأمانته في النقل غير متهم في ما يرويه ، فالعدالة المطلوبة في الرواية ليست في مرتبة العدالة المعتمدة في الشهادة أو في امامة الجماعة .

ومعايير الوثاقة والحسن تكون بنص أحد المعصومين عبر حديث معتبر السند أو بنص أحد الأعلام المتقدمين كالبرقي وابن قولويه والكشي والصدوق والمفيد والنجاشي والطوسي والكليني وأضرابهم ، أو بعض أحد الأعلام المتأخرين فيما يكون من شأنهم الاخبار به ، وليس فيما إذا كان اجتهداً منهم ، ومن طرق ذلك نقل دعوى الاجماع وان كانت من بعض المتأخرين والأصول المعتمدة في هذا الفن هي رجال البرقي ورجال الكشي ورجال الشيخ وفهرسته ورجال النجاشي وهذه الكتب عدا رجال البرقي ثابتة ورجال الكشي لم يصلنا منه سوى ما اختاره الشيخ الطوسي ، ووقع الخلاف في شأن صحة نسبة كتاب الضعفاء لابن الغضائري فممنع فريق من ذلك .

ومن الطبيعي حصول الاختلاف والتنازع العلميين في وثاقة هذا الراوية أو ضعف غيره، كذهاب البعض إلى وثاقة محمد بن سنان وغيرهم إلى ضعفه أو جهالة حاله ، والطريق الذي نستتبعه في هذه الدراسة هو ما ذكر في رجال السيد الخوئي أو المولى الأردبيلي أو غيرهم من أساطين هذا الفن ، وفي حال تعذر معرفة حال بعض الرواة فإني سأحاول جاهداً الوصول إلى نتيجة وأذكر طريقتي في ذلك ، لذلك فإن بعض ما أذكر صحته أو اعتباره قد لا يذهب إليه بعض العلماء فتأمل وحاذر .

الفصل الثالث :

عموم حجية خبر الثقة

ذهب العلماء إلى اعتبار حجية خبر الثقة واستدلوا لذلك بالسيرة العقلائية وبمفهوم قوله تعالى : ﴿ إِن أَتَاكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا . . . ﴾ وبغير ذلك مما هو في كتبهم .

وقد يتساءل البعض عن عموم هذه الحجية وهل أنها تقتصر على العالم التشريعي أم تتعداه إلى ما سواه ، والقول انه لو كان الدليل هو السيرة العقلائية فالعموم واضح وكذلك الأمر فيما لو كان الدليل مفهوم أية النبأ على القول بعدم اشتراط إيمان الراوي .

ولقد عثرت على كلام للسيد أبو القاسم الخوئي مرجع الطائفة قال : قد يستوجب منه مثل هذا العموم .

« قد ذكرنا في أبحاثنا الأصولية أن حجية الخبر الثقة لا تختص بالأحكام الشرعية وتعم الموضوعات الخارجية

أيضاً ، إلا فيما قام دليل على اعتبار التعدد كما في
المرافعات»^(١) ، انتهى .

لذلك إن ورد الخبر المعتبر السند الخالي من المعارض
أو غيره بحتم حدث ما ، فإن هذا الحتم يعتبر ثابتاً لهذا
الحدث ، لا على وجه القطع بل في مجرد الاخبار بذلك
فلا يكون كذباً .

أما القطع بالحتم أو بالصدور فكما علمت يحتاج إلى
التواتر أو إلى الخبر المحفوف بالقرينة أو إلى إجماع
كاشف ، وفي حال القطع والجزم بصدور الخبر فيمكن
حينئذ القول بأن الحدث الموصوف بالحتم لا بد منه ، أو
القول بأنه صدر فعلاً من الجهة ، لذلك يعمدون في عالم
أصول الدين إلى إثباتها على نحو القطع فلا تثبت بالخبر
الواحد ولو صح سنده .

ولكن المسألة في عالم الغيبة تختلف ، فإن أخبار
أصول الدين والعقائد تملأ الكتب ، وهي مكان سؤال أغلب
الناس في كل عصر ، أما اخبار الغيبة مع ندرتها وعدم
الابتلاء بها فلا يمكن طلب التواتر في سائر تفاصيلها ،

(١) رجال الخوئي ج ١ - المقدمة - .

فالاختصار في إثبات التفاصيل الصغيرة على الخبر الواحد
المعتبر السند لا ضير فيه ، إذ أن ما يثبت به لا أثر له في
عالم التكليف خصوصاً مع علم المكلف بأن الأصل هو
الوقف ، ومع اطلاعه على الفرق بين القطع وحجية الخبر
الواحد .

ويتطلب تحقيق سند الخبر عدة أمور ، أولها البحث في
صحة طريق من روى الخبر ، فإن بعض المصنفين كالشيخ
الطوسي والصدوق عمدوا إلى حذف أسانيد بعض اخبارهم
طلباً للاختصار وذكروا طرقهم اليها في أمكنة خاصة ، والأمر
الثاني هو التحقق من نسبة الكتاب الى مصنفه المذكور
ووثاقة هذا المصنف في ذاته ، ثم التحقق من صحة
النسخة واختلافات النسخ والتثبت من أسماء الرواة وملاحظة
طبقاتهم ، فالتحقق من السند ليس بالأمر الهين كما يتصوره
البعض وانه يكفي أن تراجع لوائح الثقات والفهارس فيعلم
المطلوب .

ثم ان العمل في أسانيد اخبار الغيبة وان لم يختلف
في جوهره عنه في أسانيد اخبار الفقه ، إلا أن العلماء لندرة
أوقاتهم أحاطوا الفقه بشديد عنايتهم ، فمرويات الغيبة لم
تشبع درساً كأخبار الفقه ، التي دقق في أسانيدھا أساطين
العلماء وعباقرتهم منذ أكثر من ألف سنة حتى أنه لا يكاد

فالاختصار في إثبات التفاصيل الصغيرة على الخبر الواحد
المعتبر السند لا ضير فيه ، إذ أن ما يثبت به لا أثر له في
عالم التكليف خصوصاً مع علم المكلف بأن الأصل هو
الوقف ، ومع اطلاعه على الفرق بين القطع وحجية الخبر
الواحد .

ويتطلب تحقيق سند الخبر عدة أمور ، أولها البحث في
صحة طريق من روى الخبر ، فإن بعض المصنفين كالشيخ
الطوسي والصدوق عمدوا إلى حذف أسانيد بعض اخبارهم
طلباً للاختصار وذكروا طرقهم اليها في أمكنة خاصة ، والأمر
الثاني هو التحقق من نسبة الكتاب الى مصنفه المذكور
ووثاقة هذا المصنف في ذاته ، ثم التحقق من صحة
النسخة واختلافات النسخ والتثبت من أسماء الرواة وملاحظة
طبقاتهم ، فالتحقق من السند ليس بالأمر الهين كما يتصوره
البعض وانه يكفي أن تراجع لوائح الثقات والفهارس فيعلم
المطلوب .

ثم ان العمل في أسانيد اخبار الغيبة وان لم يختلف
في جوهره عنه في أسانيد اخبار الفقه ، إلا أن العلماء لندرة
أوقاتهم أحاطوا الفقه بشديد عنايتهم ، فمرويات الغيبة لم
تشبع درساً كأخبار الفقه ، التي دقق في أسانيدھا أساطين
العلماء وعباقرتهم منذ أكثر من ألف سنة حتى أنه لا يكاد

يخفى أي اختلاف في متنها وألفاظها أو في طرق أصحابها .

هذا بالإضافة إلى أن أحاديث الغيبة والعلامات ، مما سهل وضعه لأن ذلك إنما هو اخبار عن المستقبل حيث لا يمكن التحقق من متنه ولأن ذلك قد يوافق أهواء أهل الملك والرئاسة كأن يوضع في إطار الحرب السياسية أو الاعلامية كأحاديث الرايات السوداء وغيرها ، الموضوع منها مما له من مدخلية في نزاعات السياسة والملك وجذب الجماهير وخداعها وكسب تأييدها ونصرتها .

ومما يزيد في صعوبة درس هذه الطرق وجود مجاهيل لا رواية لهم في الفقه فضاعت أخبارهم وسيرهم .

الباب الأول :

كتاب الحرب والسياسة

- الحرب العالمية .
- آثار الحرب العالمية .
- رايات أهل المغرب .
- رايات الترك والروم .
- أحداث بلاد الشام .
- اليماني .

الفصل الأول

الحرب العالمية

والدليل على وجوبها سنن التاريخ من جراء الاختلاف والتنازع ، وأطرافها الشرق والغرب ، والدليل الآخر ما نقل في روايات أحداث الظهور .

ففي اكمال الدين (٦١٤) بسند صحيح عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

قدام القائم موتان ، موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، فالموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

وروى قريب منه الطوسي في غيبته (٢٦٧) بسند مجهول ومثله روى المفيد في الإرشاد (٣٥٩) والنعماني (٢٧٧/٦١) بسند ضعيف .

وفي اكمال الدين (٦١٥) بسند معتبر عن أبي بصير
ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا أبا عبد الله (ع) يقول : لا
يكون هذا الأمر حتى يذهب (ثلث) (ثلثا) الناس ، فقلت إذا
ذهب (ثلث) (ثلثا) الناس فما يبقى ؟ فقال (ع) : أما ترضون
أن تكونوا الثلث الباقي ، وفي نسخة البحار ثلثا وهو
الصحيح (٢٠٧/٥٢) ورواه الطوسي (٢٠٦) عن محمد بن
جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين (بن
أبي الخطاب) عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مسلم
وأبي بصير .

وروى النعماني (بطريق موثق / ١٨٣) عن ابن
عقدة ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله ، عن
ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال :

لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس وفي
بشارة الإسلام (٩١) عن مجمع النورين عن علي بن
الحسين (ع) :

اختلاف صنفين من العجم في لفظ كلمة ، ويسفك فيه
دماء كثير ، ويقتل ألف ألف ألف . . .

ومثله في إلزام الناصب (١٦١/٢) قال : « كلمة
عدل » .

وفي البحار (٢٧٤/٥٢) . . . فيقتل يومئذ ما بين
المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً . .

أقول : « ثلثا الناس » و « من كل سبعة خمسة »
و « تسعة أعشار » و « ألوف ألوف ألوف . . » و « ثلاثة
آلاف ألف » كل هذا يدل على الملايين والمليارات .

أما كون ذلك قبل الظهور فهو قوله : « قدام هذا
الأمر » ، وقوله : « لا يكون هذا الأمر » وقد يستدل بذلك
على حتم هذه الحرب .

أما كون ذلك قبل السفيناني ، فباعتبار أن ظهوره لا
يكون إلا بعد حرب عالمية تمهد لذلك ، وليس من أدلة
نقلية تؤيد هذا القول .

اثار الحرب العالمية :

والآثار اقتصادية وسياسية واجتماعية ومناخية . . .

إن زوال القسم الأعظم من سكان الأرض ، ودمار
البلاد الصناعية ، وبقاء قسم كبير من العالم الثالث ،
سيؤدي إلى حصول تغيرات أساسية وجوهرية في محاور
القوى في الكرة الأرضية ، فحالما يتأكد من دمار القوى
العظمى ، حتى تنفلت دول منطقة الشرق الأوسط من
عقالها ، وتبدأ قوافل الفارين الهاربين من جحيم الحرب

والناجين والمشوهين بالوصول إلى المنطقة ، وتنهار الدول والأنظمة المحمية من الشرق والغرب ، وتزول الحدود بين الدول ، وتسود الفوضى ، وتنتشر العصابات المسلحة ، وتنقسم البلاد إلى إمارات متنازعة ، وتتجول بين هذه وتلك الجيوش والعصابات تعيث في الأرض الفساد ، هذا خلال الفترة الأولى التي تلي الصدمة الكبرى .

ولكن سرعان ما يتغير كل ذلك ، وبسبب الأحوال الاقتصادية وتدمير بعض القوى للبعض الآخر ، ووصول قوافل الهاربين ، والأساطيل والقوى الناجية ، تتخذ الأحداث شكلاً جديداً ، وينشب صراع هدفه الحصول على القدرة الصناعية والمواد الأولية أو كليهما والمواد الغذائية ، أو حتى الأراضي الصالحة للزراعة ، فيبدأ التنازع للوصول إلى مصادر القوة والطاقة والغذاء .

أما وفود الغرب فستنزل في مصر وفلسطين ولبنان ، ووفود الشرق ستمر بإيران والعراق وتركيا نحو سوريا ، وستختلط الأمور ويعلو الصخب والضجيج في المنطقة ، وسرعان ما تنشب معركة قرقيسيا بين الأطراف عينها التي تتهم كل منها الآخر انه هو الذي سبب دمار الكرة الأرضية .

وستؤدي معركة قرقيسيا إلى زوال باقي القوى وتدميرها وتمهيد الطريق لظهور السفيناني الذي يقضي على جميع

مناوئيه ، وتبدأ العلامات الكبرى للظهور بالتسلسل فمن الخسوف والكسوف في غير مواعده ، إلى النداء وأصوات رجب المحتملة ، إلى الخسف بالبيداء ، إلى مقتل النفس الزكية ، فالظهور المبارك في عاشر محرم السبت أو الجمعة (يوم عاشوراء) .

هذه الفترة التي تلي الصدمة الأولى تستمر من عام إلى ثلاثة أعوام بحسب تقديري قبل حصول الظهور(*) ، فمع بدء الحاح الأزمة الاقتصادية تبدأ القوى بالتنازع حيث تخبرنا بعض الروايات عن اكتشاف كنز على الفرات يقتل حوله مئات ألوف البشر في قرقيسيا على مصب نهر الخابور حيث ستقع ملحمة لم يكن مثلها ولا يكون وأثناء هذه المعركة يظهر السفيناني في دمشق .

ولا بد قبل وصف معركة قرقيسيا من محاولة رسم صورة أطراف النزاع وتحديد هوياتهم ما أمكن ، مع المحافظة على البقاء ضمن الإطار الذي رسمته الروايات المعتمدة السند .

(*) ملاحظة : وانسجاماً مع مبدأ عدم التوقيت فأقول أن ما في المتن أعلاه ما هو إلا احتمال ، وقد يتأخر الظهور مائة عام أو أكثر أو أقل ولا مانع من هذا ، فما في المتن صورة واحدة من آلاف الصور المحتملة .

وفي هذه الصورة التي ستأتي ، الثابت منها فقط هو ما
نذكر له دليلاً معتبراً ، وغير ذلك هو زني عالم الاحتمال
والخيال ، وكان لا بد لنا منه لربط هذه القطع المتباعدة فكل
ما لم نذكر دليله فهو محض احتمال لا أكثر فلا يرتبن أحد
إذن أي أثر .

الفصل الثاني :

رايات أهل المغرب

رايات أهل المغرب ومصر وشمال إفريقيا :

١ - رواية الحسن بن الجهم - غيبة الطوسي (٢٧٢)
عن الفضل بن شاذان ، عن ابن اسباط ، عن ابن الجهم ،
قال : سألت رجلاً أبا الحسن عليه السلام عن الفرج؟ فقال :
أتريد الاكثر أم أجمل لك؟ فقلت [فقال] أريد أن تجمله
لي ، فقال : إذا تحركت رايات قيس بمصر ورايات كندة
بخراسان أو ذكر غير كندة .

وفي ارشاد المفيد (٣٦٠) قال : إذا ركزت رايات
قيس . . . والسند معتبر وطريق الشيخ إلى الفضل في
المشيخة صحيح ، وذكر الشيخ المفيد ذلك في جملة علائم
الظهور ، « دخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات
كندة إلى خراسان » ، ولقد قال الشيخ المفيد : « وإنما

ذكرناها « أي العلامات » على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة .

وقال البعض من الأفاضل ان عبارته تؤكد على ثبوت هذه العلامات والله العالم ، وروى النعماني (١٨٥) مثل ذلك بسند ضعيف : « قبل قيام القائم تحرك حرب قيس » .

٢ - حسنة سدير - روضة الكافي (٣٨٣/٢٦٤) عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن سدير قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام :

يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك [بلغ] أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك ، فقلت : جعلت فداك هل قبل ذلك شيء ، فقال : نعم وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام ، وقال : ثلاث رايات ، راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فبيناهم [على ذلك] إذ قد خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط .

وعثمان الرواسي شيخ الواقفة ، ولكن الفقهاء اعتمدوا روايته قبل انحرافه ، ولسنا نجد في الرواية ما يحتمل أن ينصر مذهب الواقفة فلا بد إذن من التسليم لرواتها ، وبالتالي اعتبارها .

٣ - رواية ميسر المعتبرة السند (روضة الكافي ٤٥١ - ٢٥٩) عن معركة قرقيسيا « يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية » .

٤ - بعض الروايات الضعيفة ، مثل ما نقله الزام الناصب (١٣١) عن عقد الدرر :

« إذا حاد السفيناني عن الحق ومال عن جادة الدين تقوم له قيس من مصر . . . (يوم الخلاص) عن منتخب الأثر .

وفي الزام الناصب : . . . ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذئب (تلعه) (يبلغه) .

٥ - رواية المفيد في الإرشاد (٣٦٠) كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات وسنده : الفضل عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن (ع) ، ولا أعرف طريق المفيد إلى الفضل ، وقال بعض الأفاضل : إنه من كان مثل المفيد لا يسأل عن صحة طريقه والله العالم ، ولكن ربما تنظر هذه الرواية إلى أحداث ما بعد الظهور .

٦ - موثقة محمد بن مسلم - غيبة الطوسي (٢٧١) يخرج قبل السفيناني مصري ويماني .

٧ - رواية عمار بن ياسر - غيبة الطوسي (٢٧٨)

ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفيناني ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (ص) ، وتنزل الترك الحيرة وتنزل الروم فلسطين ، ويسبق عبدالله ، عبدالله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني فيسبق اليماني ، ويحوز السفيناني ما جمعوا ثم يسير إلى الكوفة . . .

والحديث غير معتبر لعدم روايته عن معصوم ، هذا مع الاغماض عن سنده ، ولكن لا تتجاهل المعاني الموافقة للأخبار الصحيحة .

٨ - الزام الناصب - (١٩٨ حجري) ، خطبة البيان الضعيفة السند :

- علامة خروجه (أي السفيناني) تختلف ثلاث رايات راية من العرب ، فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من البحرين من جزيرة أوآل من أرض فارس ، وراية من الشام ، فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد العباس . . .

٩ - غيبة الطوسي (٢٧٧) والنعماني بأسانيد ضعيفة عن الباقر عليه السلام عن الأمير عليه السلام :

« إذا اختلف رمحان بالشام . . . ثم رجفة بالشام . . .
فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقبل
من المغرب حتى تحل بالشام . . .

١٠ - الفتن والملاحم لابن حماد (٧١ - مخطوط) عن
كتاب الممهدون لعللي كوراني (١٠٢).

« يدخل أوائل أهل المغرب مسجد دمشق ، فيناهم
ينظرون في أعاجيبه ، إذ رجفت الأرض ، فانقعر غربي
مسجدها ، ويخسف بقرية يقال لها حرستا ، ثم يخرج عند
ذلك السفيناني ، فيقتلهم حتى يدخلهم مصر . . .

١١ - روت العامة روايات كثيرة في شأن أهل المغرب
والبربر والرايات الصفر ، إليك بعضها :

— إذا دخلت الرايات الصفر مصر فغلبوا عليها وقصروا
على منبرها فليحفر أهل الشام أسراباً لهم في الأرض فإنه
البلاء ، وإذا بلغك أنهم نزلوا بالشام وهي السرة ، فإن
استطعت أن تلتمس سلماً في السماء أو نفقاً في الأرض
فافعل ، فإذا أقبلت الرايات السود من المشرق والرايات
الصفر من المغرب والتقت في سرة الشام فهناك البلاء
وبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها .

— إذا بلغت الرايات الصفر مصر فاهرب في الأرض
جهداً هرباً . . .

– ومن علاماته نفر أهل المغرب إلى مصر فإذا دخلوا
فتلك امارة السفيناني .

– يقبل البربر بالرايات الصفرة على البراذين السبر حتى
ينزلوا مصر .

– يخرج البربر إلى سرّة الشام .

١٢ – روى الشيخ المفيد في الارشاد (٣٥٧) في جملة
العلامات :

– ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات .

– قتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام .

١٣ – ذكر الزام الناصب (١٩٥/٢) صفحة كاملة عن
رجل يسمى « الأصفر » شيخ كردي بهي طويل العمر تدين
له ملوك الروم ، يدخل الجزيرة ويطلب دمشق . . .

أقول: إن المتأمل في هذه الروايات يرى أن المعتبر منها
ذكر قيس ولم يذكر «رايات صفر» أو «أهل المغرب»
واقترنت رواية ذلك على العامة ، ما عدا قول المفيد :
« ظهور المغربي » والذي أقوله إن الضعيف من الرواة لا
شغل له سوى وضع الحديث ، وهذه الأحاديث الضعيفة
السند والعامة المصدر الأقوى عندي أنها موضوعة في سياق
الحرب الاعلامية النفسية التي كان أطرافها القرامطة

والفاطميين بمصر ، ومحور بغداد وغيرهم ، وإذا تأكد صدور هذه الروايات فالأقوى انها تكون من الأمور التي وقعت في التاريخ في عصر الفاطميين ، والملاحظ أن بلاد الشام في تلك الفترة لم يتسنى لأي طرف السيطرة التامة أو الطويلة عليها ، وبقيت مدار تنازع هذه الأطراف .

أما موضوع قيس ومصر فهو الثابت وهو القوي ، ودليل أن ذلك لم يقع في القرن الهجري الرابع ، هو كون ذلك من علامات الفرج القريبة من الظهور، بدليل اتصال ظهور قيس بمسألة ظهور السفياياني ، بحسب حسنة سدير ، وصحيحة ميسر ، وبدليل «الاجمال» في رواية ابن الجهم .

والذي اتصوره هو نشوء حالة معينة في مصر تصبح من خلالها محوراً من محاور التنازع قبل وخلال وبعد الحرب العالمية ، أما علاقة «قيس» بهذا الموضوع فهو مما لم أجد له تفسيراً واضحاً ، واترك هذا لمن يعلم بالقبائل والانساب والتاريخ ، لعله يجد موضع ذلك من الأحداث فالثابت هو دخول «قيس» وهلاكها في قرقيسيا .

الفصل الثالث

رايات الترك والروم

١ - حديث جابر الموثق المشهور المدعى القطع
بصدوره :

« ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها مرج (هرج)
الروم ، وسيقبل اخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وسيقبل
مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر فيها
اختلاف كثير ، في كل أرض (في كل ناحية) من ناحية
المغرب ، فأول أرض تخرب الشام يختلفون عند ذلك على
ثلاث رايات : راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفيناني .

٢ - مرسله جابر (نسخة العياشي) :

« فإذا رأيت الترك جاوزوها «دمشق» فاقبلت الترك حتى
نزلت الجزيرة ، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة . . .

وفي نسخة الزام الناصب (١١٥/٢) فإذا رأيت الترك
جاوزوها (دمشق).

٣ - وفي رواية عمار بن ياسر «إذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض ينادي مناد على سور دمشق ويل لازم من شر قد اقترب ويخر (يخرّب) حائط مسجدها .

٤ - ارشاد المفيد (٣٥٧) ونزول ترك بالجزيرة ونزول الروم الرملة .

٥ - وهناك اخبار كثيرة روتها الخاصة والعامة ولكنها كلها ضعيفة السند ومن جملتها :

- ليردن الترك الجزيرة حتى تسقى خيلهم من الفرات .
- للترك خرجتان خرجة لا ينهم دون الفرات شيء
أصحاب ملاحمهم يومئذ قيس وغيلان فتستأصلهم لا ترك بعدها .

- إذا رأيتم أول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم أو يكفيكم الله مؤونتهم فإنهم يفضحون الحرم وهو علامة خروج أهل المغرب وانتقاض ملكهم يومئذ .

- كأني بالترك على براذين مخدّمة الآذان . . .
- يسرع الترك على الفرات فكأني بدوابهم المعصفرات . . .

والروايتان الأخيرتان ، لا يدعان للباحث مهلة فهو يكاد يقطع بصدورهما رغم ضعف إسنادهما ، فبراذين مخدّمة

الآذان ، ودواب معصفرة ، وهل هذا قد وجد في عالم الدواب ، وما تفسيره؟ وهل هو عبارة عن المدرعات في هذا العصر . . فعلى فرض عدم وجود مثل ذلك في جنس الحيوان فلا بد من القول بان هذه الرواية إما صادرة عن الجهة وإما قد وضعها راوٍ رأى المستقبل بطريقة ما . . . وإلا فكيف تفسير ذلك؟(*) . . .

هذا ولم تصل الدبابات في الحرب العالمية الثانية إلى الفرات ، ولكن البعض ذهب إلى ذلك ، وفي حال صحته لا يمكن نفي أن يكون ذلك يشير إليه أو إلى أحداث قبل الظهور . وذكرت بعض الروايات أنه « تنزل الروم فلسطين » ولقد رأيت « نزول الروم الرملة » والرملة بفلسطين وبمصر أيضاً .

فتحرك الترك من جهة المشرق يقابله تحرك الروم من المغرب .

وترك (الدولة العثمانية) وصلوا إلى الفرات وحكموا بلاد العراق والجزيرة وبلاد الشام ومصر وفلسطين الخ . . .

(*) قال البعض بأنه توجد دواب معصفرة ، ولا يمنع تواجدها في الزمان الماضي بأعداد كبيرة ، لذلك فإن القطع بأنها مدرعات ممنوع والله العالم .

والروم نزلوا في أيام الصليبيين فلسطين وحكموا مائة عام تقريباً ، وكذلك نزل الروم في مصر (نابوليون) ، وكذلك وصلت الروم في عصر الحمدانيين إلى حلب ، وكذلك حدث مثله في الحريين الأولى والثانية وقتل الألف ، ولكن لم يبلغ ذلك المليارات .

وحقيقة لفظ « الترك » انهم من نسل ترك بن يافث بن نوح وأرضهم ما بين مغارب الهند إلى مشارق الروم (معجم الحموي ١٨/١) وتركستان اسم جامع لجميع بلاد الترك (م ح ٢٣/٢) ودولة آل سلجوق جدها دقاق من رؤساء قبائل الترك التي كانت تأتي من بلاد كسفر الواقعة في غرب بلاد الصين ، أما الدولة العثمانية فمؤسسها ارطغرل بن سليمان الشاه التركماني قائد إحدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى بلاد آسيا الصغرى (تاريخ الدولة العلية العثمانية « ٢٤ و ٣٩ ») .

ويناقش الاستاذ شعبان في كتابه ص ٨٣ مسألة اطلاق لقب الأتراك على الجيوش في سر من رأى في عصر المعتصم ويقول : إنها في منتهى التضليل ، وإنما استعمل هذا الاسم بسبب صعوبة التلفظ بالاسماء ، فاستعمال لفظ « الترك » توسع ليعم الأتراك وأغلب الشعوب التي لم تخضع للامبراطورية الساسانية ، فالقول بأن الترك

حكموا دولة العباسيين مبالغ فيه وغير دقيق البتة .

فالروايات التي تذكر الترك ، فهل تعني حقيقة اللفظ فقط أم انها تعني الترك ومن تسمى بذلك؟ ولكن هذه التسمية نشأت في العصر العباسي والروايات قد صدرت قبل ذلك ! والقدر المتيقن انها تعني فقط «الترك» وهذا الرأي الذي أخذ به الشيخ والله العالم .

أما الروم فالبعض يصصر على أن اليهود منهم ، ولا إشكال في ذلك ، وسواء صحَّ أم لا ، فإنهم نزلوا فلسطين وكانوا العلة الأولى في إرباك المنطقة ومنع تطورها ، وسيكونون السبب في نشوب احداث ما قبل الظهور ، مما سيعجل بفنائهم وزوالهم ، وما نراه في منطقة الشرق الأوسط في هذه الفترة هو إنما أغلبه من صناعتهم أو بسبب وجودهم ، وسيرتد عليهم بما يكفي لدمارهم .

وما نملكه الآن من الأمور الثابتة هو وجود علاقة للترك والروم باحداث بلاد الشام ، وبمعركة قرقيسيا قبل الظهور ، وثبات هذه العلاقة هو في موثقة جابر التي يدعى أنها محفوفة بالقرينة ، وهي وقوع جزء من الذي أخبرت به(*) ،

(*) منع ذلك بعض الأفاضل فقال : إن اعتبار وقوع جزء من الرواية في جملة القرائن المعتبرة لدى العلماء بشكل أقول هو أعلم بما قال .

ومع اعتبار سندها، فتنزل منزلة المتواتر وبالتالي يقطع بصدورها، هذا هو الدليل الأول، والثاني ما شاهدت من روايات الدواب المعصفرة والبراذين المخدمة الأذان، والثالث ذكر الشيخ المفيد ذلك في علامات الظهور وقوله: « ما تثبت في الأصول » .

ولكن هذه الأدلة أضعف من أدلة مسألة قيس كما رأيت والله العالم، ثم إنه ربما وقع كل ذلك في عصر الدولة العثمانية والعصر الصليبي أو الحروب العالمية، ولكن في حان نشوب الحرب العالمية الثالثة مما لا شك فيه قدوم بقايا حلف الأطلسي وبقايا حلف وارسو إلى المنطقة، فتتحقق اخبارات هذه الروايات وتثبت العلاقة باحداث الظهور.

الفصل الرابع

احداث بلاد الشام

لا شك أنه ظهر للقارىء أن مركز الأحداث وتوجهها إنما هو ناحية بلاد الشام ، فهي المركز المتنازع عليه ، وهي السرة ، وهي الرأس الذي يقرع ، وكل الأحاديث تشير إليها بالأصابع وتدلل على أن الأحداث إنما مركزها دمشق الشام ، ومنطقة بلاد الشام .

والشام بحسب معجم الحموي ج ٣ حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وأما عرضها فمن جبلي طيء نحو القبلة إلى بحر الروم ، وبها من امهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة ، وفي الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان . . . وهي خمسة اجناد (قنسرين ، دمشق ، الاردن ، فلسطين ، حمص) .

والوثائق المؤكدة لاحداث الشام كثيرة وأهمها حسنة

جابر في غيبة النعماني (١٨٦) عن جابر ، عن الإمام الباقر عليه السلام :

« يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه . . . » .

وفي موثقة جابر التي مضت « فأول أرض تخرب الشام » .

هاتان وثيقتان ، فموثقة جابر يدعي انها محفوظة بالقرينة وكذلك حسنته ، وأنت ترى ما يجري في لبنان وفلسطين من أحداث متصلة ، وأحداث لبنان تشبه ما ذكرته رواية ضعيفة السند في الزام الناصب (٤٨) .

« تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان ، ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء . . . » وهذا الحديث مع ضعف إسناده ، يشكل وثيقة ثالثة لأنه إنما قد وقع حيث بدأت فتنة لبنان أشبه ما يكون بلعب الصبيان ، ورواه عقد الدرر (٤٥) « يكون بالشام فتنة أولها كلب الصبيان كلما سكنت من جانب طمّت من جانب آخر فلا تتناهى حتى ينادي مناد من السماء ألا إن الأمير فلان . . . وفي إرشاد الشيخ المفيد قتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام وقوله : « حسب ما ثبت في الأصول » يشكل وثيقة رابعة ، وحسنة

سدير التي مضت عن ثلاث رايات في الشام هي وثيقة قوية وهي الخامسة .

هذا عدا عن عشرات الروايات التي ستأتيك في الفصول القادمة وكلها تذكر بلاد الشام ، وأهمها ظهور ثلاث رايات الأبقع والأصهب والسفياني ، والسفياني من العلامات المؤكدة والتي يمكن القول بحتمها .

وفي البحار (٢٧١/٥٢) عن كتاب سرور أهل الإيمان بإسناده إلى ابن محبوب ، عن أبي عاصم الحافظ ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

« إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم ، فالهرب من الشام ، فإن القتل بها والفتنة » والرواية كما رأيت مجهولة السند .

وروى النعماني (٢٥١/٨ - الغفاري) بسند معتبر إلى داود الدجاجي المجهول عن أبي جعفر عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : في قول الله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ انتظروا الفرج في ثلاث . . اختلاف أهل الشام بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفرعة في شهر رمضان .

وهذا الحديث يتوقف اعتباره على وثاقة داود ابن أبي

داود الدجاجة ، والذي أقوله وإن كانت جهالة داود تمنع اعتبار الخبر ، إلا أن احتمال وقوعه أقوى من احتمال وقوع بقية الضعيف ، إذ لم يثبت ضعف الدجاجة ، وبالتالي فاحتمال الوضع ضعيف ، ورواه النعماني (١٨٦) بسند آخر ضعيف وروى مثله البحار (٢٨٥) بإسناده عن محمد بن العباس ولا طريق لنا إليه .

وفي غيبة الشيخ (٢٧٧) حديث اختلاف الرمحين في بلاد الشام ولكنه في غاية الضعف .

وفي إلزام الناصب في خطبة البيان الضعيفة السند « وشمل الشام الخلاف وحجب عن أهله الانصاف » وفي الملاحم والفتن لابن طاووس « إذا رأيت الفتنة بالشام فالموت الموت حتى يتحرك بنو الأصفر » وهو محتمل الوضع ، وفي يوم الخلاص عنه « لا يزال الناس في مدة حتى يقرع الرأس فإذا قرع الرأس هلك الناس » ويقول البعض ان الرأس هو « دمشق » .

وفي صحيحة يعقوب السراج ، روضة الكافي (٢٢٤/٢٨) وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني ، وفي نسخة النعماني « وظهر السفيناني » بدل الشامي .

ولقد رأيت في الفصول السابقة الروايات التي تتكلم

عن التقاء الرايات في السرة أي السام ، أما عن كيفية حصول الأحداث ، فأزمة لبنان لن تنتهي بحسب ما رأيت فكلما قيل انها هدأت تتمادى وتتسع حتى انه تم تقسيم لبنان دون إعلان ذلك بشكل رسمي وربما يتم تكريس ذلك في المستقبل ، والصراع في لبنان بين تيارين ، الأول ينشد تحقيق التقسيم والثاني يخاف حصول ذلك ويسعى إلى منعه ، لأن في وقوعه خطراً جسيماً عليه ، ثم إن هذا وذاك هما في نزاع في غير منطقة ، وكل منهما يرتبط بشكل أو بآخر بطرفي النزاع الرئيسيين في الكرة الأرضية ، ومحور النزاع هو قضية فلسطين التي هي أساس فتنة بلاد الشام ، وسبب ذلك كله ظاهر ومعروف ، والراية الحسنية هي موجودة اليوم (*) ، والمجهول هو الراية القيسية التي تتركز في مصر ، أما رايات كندة في خراسان ، أو الرايات السود فهي كما ترى من المسائل التي تحتاج إلى التأمل ، ولكن بلا شك ان ما يحصل في إيران هو مقدمة للرايات التي ستقدم من تلك البلاد ومعها نفر من أصحاب القائم عليه السلام ، أما الأبقع والأصهب فهي بحسب البعض رايات موجودة ومتحركة (*) وسترى عما قريب السبب في ذلك .

(*) هذا هو رأي البعض ، ولا يمكن الجزم بأي شيء فما هو إلا احتمال .

هذه الأحداث في المنطقة ستتطور وتتسع وما ان يظن المراقب أن المنطقة ستهدأ ، وهذا ما سينتج عن المؤتمر الدولي المحتمل انعقاده ، حتى تنشب الحرب العالمية وتنفلت هذه القوى من عقالها ، وتظهر الرايات جلية واضحة وخاصة بعد نشوء الدويلة الفلسطينية أو الاتحاد الكونفدرالي أو الفدرالي أو الحكم الذاتي أو غير ذلك في جزء من فلسطين والأردن ، فينشب الصراع بين الراية الأموية والراية الحسنية وربما تكون قد ظهرت الراية القيسية ، وإن في حركة زعماء مصر هذه الأيام وعودة علاقاتها مع الدول الخليجية ما يشير إلى قرب حدوث ذلك الأمر ، وما هو إلا من مقدماته .

والعلامات التي تذكر احداث دمشق الداخلية كثيرة منها علامة (المنادي) أو (الصوت) .

— موثقة جابر :

« ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق
وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية
وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن » .

وعن النعماني (١٨٧) توقعوا الصوت يأتيكم بغتة من قبل دمشق فيه لكم فرج عظيم .

وفي غيبة الشيخ (٢٧٨) رواية عمار بن ياسر :

دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان فالزموا الأرض
وكفوا حتى تروا قاداتها ، فإذا خالف الترك الروم وكثرت
الحروب في الأرض ينادي منادٍ على سور دمشق : ويل لازم
من شر قد اقترب ، ويخر (يخرّب) حائط مسجدها .

وفي حديث جابر (نسخة الزام الناصب ١١٥/٢) :
« وترى منادٍ ينادي بدمشق ، وخسف بقرية من قراها ،
وتسقط طائفة من مسجدها ، فإذا رأيت الترك
جاوزوها . . . » .

وفي رواية اختلاف الرمحين الضعيفة «فإذا كان ذلك
فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها :
خرشنا . . . » .

هذه الجلبة وهذه الأصوات من دمشق وخسف الجابية
وحرستا وسقوط طائفة من مسجد دمشق إنما هي إشارات
إلى أحداث سياسية وعسكرية ، فالأصوات هي المؤتمرات
واللقاءات التي تحدث في دمشق ، وما يصدر عنها من
بيانات ، أما الخسف وسقوط طائفة من المسجد فهي ربما
معارك عسكرية اما بين سوريا واسرائيل أو غيرها ، واما
معارك داخلية ، أو قصف جوي أو غير ذلك من أسباب
الخسف ، وربما يكون ذلك بأسباب طبيعية ، ولكن الثابت

هو حصول احداث سياسية هامة تنتج عنها هذه الأصوات المذكورة .

وهذا بحسب ما يظهر قبل وصول الترك والروم إلى المنطقة أو بالتحديد قبل معركة قرقسيا ، وستطور هذه الأحداث وتنجلي عن ظهور ثلاث رايات رئيسية : (أموية) ، (حسنية) ، (قيسية) .

ثم بعد صراع هذه الرايات ستظهر رايات عام الظهور وهي رايات الأبقع والأصهب والسفياني .

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة جداً والثابت منها كما رأيت حسنة سدير وموثقة جابر ، ففي هذه الأخيرة :

يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات ، راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني ، ويلتقي السفياني بالأبقع فيقتلون ، فيقتله السفياني ومن تبعه ويقتل الأصهب ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق .

وفي نسخة العياشي :

وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني اخواله من كلب ، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار . . .

وفي رواية عمار بن ياسر - غيبة الشيخ (٢٧٨) :

يظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك ، رجل أبقع
ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سميان يخرج في
كلب ويحضر الناس بدمشق . . .

وفي الزام الناصب (١٩٨) (حجري ومطبوع) في خطبة
البيان :

علامة خروجه (السفياني) تختلف ثلاث رايات ، راية
من العرب فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من
البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس ، وراية من
الشام ، فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد
العباس ، فيقولون (؟) أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة
أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب الشام
وفلسطين فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب
أهل الشام فتختلف ثلاث رايات ، فراية للترك والعجم وهي
سوداء ، وراية للبريين لابن العباس أول صفراء وراية
للسفياني .

ولقد رأيت في صحيحة يعقوب السراج (النعماني -

: (١٨٦)

إذا ظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني .

الفصل الخامس

اليمني

وأخبار اليمني قوية حتى أن بعضهم ذهب إلى حتمه .

ومن ينظر إلى الأخبار يحتمل تعدد اليمني ، وأغلب الظن أن الذي تنظر إليه أغلب الروايات لا يخرج سوى بعد ظهور السفيناني .

والعمدة في هذا الباب على بعض الروايات أولها صحيحة يعقوب السراج (روضة الكافي ٢٢٤ - ٢٨) وظهر الشامي وأقبل اليمني وتحرك الحسني ، وحسنة محمد بن مسلم الثقفي (بحار ١٩١) عن إكمال الدين وغيبة النعماني «وخرج السفيناني من الشام واليماني من اليمن» ورواية عمر بن حنظلة في إكمال الدين (٦٠٩) بسند صحيح إليه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليمني و... ورويت

هذه الرواية في مصادر أخرى بدون لفظ «محتومات» .

وكذلك رواية ميمون البان (ج ٢٠٣) عن إكمال الدين وفي سندها إبراهيم بن مهزيار . . . خمس قبل قيام القائم اليماني و . . . وعمر بن حنظلة وإبراهيم بن مهزيار لا يقول البعض بوثاقتهما وفي البحار (٢٧٥) عن أمالي الطوسي « اليماني والسفياني كفرسي رهان » ورواه النعماني (٣٠٥) وفي غيبة الشيخ الطوسي (٢٧١) الفضل عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام :

خروج الثلاثة الخراساني واليماني والسفياني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية أهدي من راية اليماني لأنه يهدي إلى الحق ، ونقل مثله النعماني (١٧١) عن بعض الواقفة إلا أنه يظهر أنه تداخلها بعض التحريف والزيادة .

وقال الشيخ أيده الله باعتبار سند هذه الرواية وفيه أن سيف بن عميرة يحتمل أنه من الواقفة إلا أن ذلك لا يمنع من اعتبار الرواية .

ولكن المشكلة هي في رواية الفضل عن سيف بلا واسطة .

فإدراك سيف للرضا (ع) مقطوع به لأنه اتهم بالوقف ،

ورواية الفضل عن سيف احتمالها ضعيف ذلك أن طبقة الرواة التي روت عن سيف هي عينها العلبة التي روى عنها الفضل ، لذلك فاحتمل سقط الواسطة ، ولكن الشيخ وهو أعلم بما يقول اعتبر السند ولا ريب أنه التفت إلى هذا الأمر ، فنحن نعتبره لاعتبره إياه والله العالم .

وعلى فرض صحة الحديث وعلى فرض صدوره ، وعلى فرض حتم تحقق ما يخبر به فإن قوله « سنة واحدة شهر واحد يوم واحد » قال البعض : إنه الدليل على التقية ولا أدري علّة هذه التقية والقائل هو أعلم بما يقول ، والذي أقوله أن المقصود به هو الإشارة إلى تسارع الأحداث وتلاحقها بحيث أن المرء لا يشعر بمرور الزمن فكأن خروج هؤلاء إنما هو في يوم واحد وإن لم يكن هكذا في الواقع ، ودليل ذلك ما ذكره إلزام الناصب (١٨٤) في وصف أحداث آخر الزمان « فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع والأسبوع كالיום واليوم كالساعة . . . » ومسألة عدم الشعور بمرور الوقت أثناء تلاحق الأحداث المثيرة متسالم عليها بين الخبراء .

والدليل الآخر هو رواية « اليماني والسفياني كفرسي رهان » .

ومن الأدلة على ظهور اليماني موثقة محمد بن مسلم

(غيبة الطوسي ٢٧١) يخرج قبل السفيناني مصري ويماني ،
إلا أن فيها انها لم ترد عن المعصوم ، وقال البعض بأنها
تنظر إلى أحداث مصر واليمن في أيام عبدالناصر ، وهذا
وإن احتمل إلا أنه لا يمنع من احتمال وجوه أخرى كأن يقرأ
الحديث « يخرج مصري ويخرج يماني ، والمصري له
ارتباط بمسألة قيس ويحمل اليماني على رجل في التاريخ أو
اليماني ذاته موضع البحث ، وإن تمّ انها تنظر إلى أحداث
اليمن في فترة عبدالناصر فلا شك لا يمنع ذلك احتمال
تعدد اليماني بدليل الروايات المتضاربة الواصفة ظهور
اليماني أثناء عملية السفيناني أو قبلها .

هذا في حال الاغماض عن عدم ذكر المعصوم ، وقال
البعض : إن محمد بن مسلم لم يرو عن غير معصوم فهي
عن المعصوم وإن لم يذكره .

أقول : إن المستفاد من توثيق محمد بن مسلم هو أنه
يتحرج في الكذب عن المعصوم ، وفي عدم ذكره للمعصوم
ها هنا إشارة واضحة منه ان روايته ليست عن المعصوم وإلا
لكان ذكر ذلك ، أو ربما نسي أنه سمعه عن معصوم ،
ولربما سمعه من أحد أصحابه فتذكر ذلك أثناء جلسة مع
إخوانه وانطلق به لسانه دون ذكر المعصوم ، فعدم ذكره
للمعصوم هو دليل إذن على منع هذه الرواية .

ومن الأدلة على ظهور اليماني رواية البحار (٢٧٥) أنه لما خرج طالب الحق قيل لأبي عبدالله عليه السلام نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقال : لا . اليماني يتوالى علياً وهذا يبرأ منه .

وفي البحار (٢٢٣) عن تفسير العياشي في رسالة جابر « يهرب المهدي والمنصور منها » أي من المدينة ولم يذكر ذلك في نسخة النعماني المعتبرة والمنصور هو الذي قال عنه الشيخ القمي في سفينة البحار (٧٣٥/٢) ^(١) هو الذي يخرج من اليمن قريباً من زمان القائم عليه السلام ، بعد نقله لخبر النعماني التالي :

— النعماني (٢٥) بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله (ص) في قول منسوب إليه أثناء استقباله وفود أهل اليمن :

... قوم رقيقة قلوبهم راسخ إيمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي ...

وذكر ابن حماد (٨٥ - ٨٨) (كنز العمال ج ٧) ، (كوراني ١١١) : « يخرج المهدي والمنصور منها ويبعث

(١) الظاهر أن الشيخ القمي نقل هذه العبارة عن المجلسي في البحار ج ٣٦.

السفياني في طلبهما فإذا بلغ المهدي والمنصور مكة نزل جيش السفياني إليهما فيخسف بهما .

وروى الحنفي في كنز العمال (٦/٦٨) ، (كوراني (١١٣ :

إذا ظهر السفياني على الأبقع والمنصور اليماني خرج الترك والروم فيظهر عليهم السفياني .

وروى النعماني أخباراً ضعيفة تذكر اليماني (١٦٩) وفي رواية أخرى ضعيفة عنه أيضاً (١٦٩) ذكر انه من المحتوم وفي فلاح السائل لابن طاووس (١٧٠) بإسناد طويل عن عباد بن محمد المدائني قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام بالمدينة . . . والحديث طويل . . . قلت : فله علامة قبل ذلك؟ قال : نعم ، علامات شتى ، قلت : مثل ماذا؟ قال : خروج راية من المشرق وراية من المغرب وفتنة تظل أهل الزوراء وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن وانتهاب ستارة البيت .

وفي الزام الناصب (٢/٢٢٣) في خطبة البيان الضعيفة السند :

« واختلف العساكر وأهل اليمن على الملك ونجا منهم أناس إلى الفلك وسار التلاطم والحرب وأزعج هجر

العرب . . ووقع الخلف ما بين عساكر الروم » . وهذا من الأعاجيب ، إذ وقع مثل ذلك في عدن عام ١٩٨٦ ولكن البعض قال : إن مثل ذلك يقع عادة ولا بد من هرب بعض الناس إلى البحر ، أقول وإن احتمل هذا ، فاحتمال أن تكون الرواية تنظر إلى هذا الحدث ، وتجعله في علامات الظهور ليس بأضعف من الاحتمال الأول بل هو أقوى بمراتب ، خاصة وأن هذه ليست المرة الأولى التي يصادف فيها وقوع ما تخبر به هذه الخطبة العجيبة^(١) ، والتي للأسف داخلها التحريف ولم يصلنا سندها وبالتالي فليس بوسعنا اعتبار صدور ما لم يقع بعد ، طالما لم تقع الأحداث المخبر عنها ، إلا أن الباحث لا يسعه إهمالها خاصة مع وقوع كثير مما أخبرت به ، وفي إحدى نسخها يقول في إلزام الناصب (١٩٤) (الفتنة) المقبلة ، أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز ومما لا شك فيه ، أن الفتنة ستعم بلاد الحجاز ، حيث سينهار النظام وتصبح البلاد كلها بلا حدود وذلك طبعاً بعد الحرب العالمية ، وانهيار الحكم في الجزيرة العربية هو بدون شك من المقدمات الضرورية للظهور .

(١) جاءني الخبر منذ قليل باكتشاف بترول بين اليمنين وبحشد الجيوش في كل ناحية (٣/١٩٨٨) .

وتوجد بعض الروايات التي ذكرت اليماني وأرفقته بظهور رجل اسمه شعيب بن صالح يظهر في خراسان لكنك ستري أن هذه شخصية وهمية خلقها ضعفاء الرواة الذين لا همّ لهم سوى اختلاق الأحداث والابطال .

هذه الوثائق لا تكفي لإثبات مسألة اليماني ، واختفاء رسمه من صورة الأحداث في آخر الزمان لن يؤدي إلى محو الصورة ، بينما إنك ستلاحظ أن اختفاء السفيناني سيمحو أغلب رسومات صورة أحداث الظهور .

ومصادر العامة تقول بنشوب حرب بين اليماني والسفيناني ، ولا تذكر المصادر الخاصة الثابتة ذلك الأمر ، بل انها تؤكد ان رايته راية هدى ، فإن صحّ ان المنصور هو اليماني وانه يرافق المهدي (ع) من المدينة ، فهو إنما يخرج لا ليقاتل السفيناني بل ليتوجه للقاء الإمام عليه السلام ، فالعلامات الكبرى وقعت ما عدا الخسف وقتل النفس الزكية ، وعندها نعرف لماذا تكون رايته أهدي راية إذ قال في الرواية : « لأنه يهدي إلى الحق » أي أنه يهدي إلى ولاية صاحب الزمان عليه السلام ، وليس من دليل معتبر على نشوب قتال بينه وبين السفيناني قبل الظهور والله العالم .

فهذه الصورة محتملة الوقوع ، ولا منافاة بينها وبين

المعاني الثابتة في الروايات المعتبرة ، بل إن المنافاة هي بينها وبين معاني روايات العامة والروايات الضعيفة الموضوعية ، مما يزيد في احتمال جودة وحسن تصويرها .

ومسألة إثبات صدور روايات اليماني تكلم بها العلماء والخبراء ، فقد قال السيد محسن الأمين في أثناء بيانه لعلامات الظهور (١٠٦/٥) : ومنها محتوم كما نص عليه في الروايات كالسفياني واليماني والصيحة من السماء وغير ذلك . . .

وكذلك السيد الجليل البارع العلامة محمد الصدر فيقول في كتابه الغيبة الكبرى (٦٣١ - ٦٣٢) :

الروايات . . . مستفيضة تقريباً وصالحة للإثبات التاريخي بالرغم من التشدد السندي الذي اتخذناه ، إذ ليس في مقابلها قرينة نافية ، إلا أن ما يثبت بها هو حركة اليماني بالجملة أما سائر الصفات بما فيها كونه على حق فهو مما لا يكاد يثبت بالتشدد السندي . . . فإذا تمّ ذلك أمكن حمله على بعض الحركات التي حدثت في اليمن فيكون من العلامات التي حدثت في التاريخ .

أقول أما قوله صالحة للإثبات ، فهو أعلم بما يقول وأما قوله « سائر الصفات . . . » فإني أميل في حال ثبوت العنوان الاجمالي ، إلى إثبات التفاصيل المذكورة في

الروايات المعتمدة ، إذ أن إثبات هذه التفاصيل لا يمكن طلب تواتره ، ذلك أن طلب التواتر في كل تفصيل فيما لا يتلى به عادة هو أمر محال .

ولكنني أتوقف في مسألة اليماني عن ادعاء أي إثبات ، إذ انني وضعت الحقائق أمام القارئ ، فكل ما لم أسنده بدليل معتبر هو من عالم الخيال وفي عالم الاحتمال ، أما الروايات التي لم أتعرض لسندها فذلك لصعوبة دراسة هذه الأسانيد ولاستغراق ذلك الزمن الطويل ، وكما علمت فإن هذه الروايات لم يتعمق العلماء بدراسة أسانيدها كما فعلوا في روايات الفقه ، التي مُحصت وخلصت من الشوائب .

وما أقوله أخيراً أنه لو لم يختلف في وثاقة ابن حنظلة لذهبت إلى إثبات روايات اليماني بالجملة والله العالم .
انتهى

الباب الثاني

رايات خراسان - الأصهب والأبقع

- الخراساني .
- الأصهب .
- الأبقع .
- الألوان والرايات .

الفصل الأول :

الخراساني

أما موضوع رايات خراسان أو الرايات السود فإنه محفوف بالمخاطر ، وأي باحث ليس هدفه الإصلاح سيغمض عن كثير من الحقائق ولا يذكر إلا ما يناسبه أو ما يوافق هواه أو هوى الجهة التي يدعو إليها ، ومن كان همه الحقيقة أظهرها إلا أن تحكمه رخصة إلهية واجبة تمنعه وليس يخفى على اللبيب ماهيتها ، ولكن هذا الشرط يرتفع في حال الخوف على بيضة الإسلام التي هي بحسب صاحب الجواهر رحمه الله وجود خطر يهدد انتشار ذكر آل محمد (ص) ويؤذن بالخوف من ضياع الحق^(١) .

(١) انظر العبارة في كتاب الجواهر - كتاب الجهاد - (ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله) .

وموضوع خراسان هو مما يحتمل أن بعض الروايات الواردة في شأنه تجعله يدخل في نطاق التكليف في هذه الفترة ، مما يزيد حرجه الكاتب ، ويجعله أشد حذراً في سلوك طريقه ، وأكثر دقة في عرض رسوماته ، والذي سأقتصر عليه هو ذكر ما أردت من الروايات مع التعمق في دراسة أسانيد بعضها ونقاش ذلك ، ثم إنشاء الاحتمالات . . .

ولن أعرض الأمر سوى بحسب ما هو عليه ، فما يجري الآن في تلك البلاد هو فتنة وامتحان وتمحيص ليميز الله الخبيث من الطيب ، والباحث هو أحد الممتحنين وله رؤيته الخاصة وقد لا يكون من الناجين وإن رأى نفسه كذلك ، ولكن المؤكد أنه باحث عن الحقيقة والله عز وجل هو العالم بالظاهر والباطن .

والذي أقوله أن أغلب من بحث هذا الموضوع سلك طريق التطرف ، فبعضهم وبسبب تحقق وقوع معاني الكثير من الروايات في أحداث نشوء الدولة العباسية اعتبر الموضوع منتهياً وأن الرايات السود خرجت فلا فائدة في العودة إلى هذا الموضوع ، والبعض الآخر ذهب إلى عدم وقوع بعض ما أخبرت به الروايات ، وبالتالي قال : إن ما يحدث الآن هو هذا القسم الذي لم يقع وهنا الطامة الكبرى

حيث أنه مزج بين الروايات^(١) واستخلص ما شاء ، ولم يلحظ للسند أي اعتبار ، وكذلك لم يميز بين العام والخاص وكأنه من الاخباريين العوام ولا أقول الخواص ، فإنهم محل الاحترام ، فلم يفرق بين شيء من الأحاديث واعتبر أن كل رواية هي صحيحة .

ولقد فات هذا وذاك سلوك خط الوسط الذي يقضي بفحص الأسانيد وتمييز الموضوع منها والضعيف ، والتمهل في تفحص متن الصحيح حتى لا يحيد المرء عن الحق ، فيهوي به الباطل إلى نيران الجحيم .

والعمدة في روايات خراسان والرايات السود هي رواية الكابلي المدعى حسنهما وهي المنقولة في غيبة النعماني (١٨٢) ابن عقدة ، عن علي بن الحسين [الحسن وهو الصحيح] عن أبيه ومحمد بن الحسن عن أبيه ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن الحسين (الحسن) بن موسى ، عن معمر بن يحيى ابن (سام) (بسام) عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

كأنني بقوم قد خرجوا من المشرق يطلبون الحق فلا

(١) روايات العامة والخاصة ، ضعيفها وغيره .

يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلهم شهداء ، أما أني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر .

ونقل هذا الخبر في البحار (٢٤٣/٥٢) بنفس المتن إلا أنه اسقط من السند « ومحمد بن الحسن عن أبيه » .

وذهب الشيخ أيده الله إلى حسن هذه الرواية ولم يذكر في سنده « محمد بن الحسن عن أبيه » .

ولقد ناقشت الشيخ رضي الله عنه في سند هذه الرواية ، والأسئلة كانت التالية :

(١) عدم ثبوت رواية علي بن الحسن بن فضال عن أبيه ، فذكر أن ذلك ملء الكتب ، فقلت إن السيد الخوئي تعرض لهذه المسألة ، وقال بضعف ما ذكر من هذه الروايات التي نقلها الصدوق في كتبه ، والشيخ في التهذيب (١٤٥/٦ و ١٩٠/٦) فطريق الشيخ إليها ضعيف بعلي بن محمد بن الزبير ، ورواية كامل الزيارات (باب ٩ ج ٨) ابن قولويه عن محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه . . . وابن يعقوب الواسطة غير موجود (لدى الخوئي) ولا يمكن اعتماد أن إirاده في سند ابن قولويه يكفي لتوثيقه ، إذ أنه قد

ثبت حتى لدى السيد الخوئي وجود ضعفاء في أسانيد ابن قولويه ، وعلى تقدير ذلك فالمعارضة مع كلام النجاشي في أن ابن فضال لم يرو عن أبيه لصغر سنه وعدم فهمه ، أو لتخرج منه أو احتياط موجودة ، ولا يمكن رفع اليد عن كلام النجاشي بهذه الرواية الواحدة ، وعلى فرض ذلك فهي في مسائل الزيارات ، بينما ان الرواية التي بين أيدينا هي في أخطر المواضيع والاحتياط هنا أهم ، والفهم أصعب ، فالصلاة قد تعاد ، والصوم قد يقضى والذنب قد يغفر ، ولكن النفس إذا ذهبت لا تعود ثانية ، فليس للمرء عدة أنفس يذهب بواحدة فيجرب ثم يعود ، فهذا يزيد في ضعف احتمال روايته لهذه الرواية عن أبيه .

وبما أنه من المتسالم أن احتمال السقط في سند الرواية أو في متنها هو أضعف من احتمال الزيادة (ويستدل لذلك بأن الناسخ إن كان مستعجلاً فهو لا يزيد ، وإن كان دقيقاً وأميناً فهو كذلك لا يزيد ، بل إن النساخ هم أميل إلى الانقاص والسهو) لهذا فإن السند الذي يحتوي على عبارة (ومحمد بن الحسن عن أبيه) هو المقدم لما شاهدت من ضعف احتمال «السقط» وضعف احتمال رواية علي ، عن أبيه ، وعدم ثبوت أية رواية (إلا رواية ابن قولويه المدعى ثباتها) .

لذلك (وهو ما ذهب إليه الشيخ) أن السند هو :

ابن عقدة بطريقين أولهما علي بن الحسن والثاني محمد بن الحسن ، ويلتقيان بالأب أي (ابن فضال) وهذا ممكن لأن الراوي عن أحمد بن عمر الحلبي هو ابن فضال إذ إنني لم أجد في لوائح محمد بن الحسن أي «حسن» روى عن الحلبي بلا واسطة وربما يجده غيري والله العالم .

(٢) والسؤال الثاني كأن في أن أحمد بن عمر الحلبي لم يذكر له توثيق ، وابن شعبة الثقة ، لم يذكر أن ابن فضال روى عنه ، وكان الجواب ان السيد محسن الحكيم وثق سائر الحلبيين ، وان ذلك قد ورد في أحد كُتب الشيخ الطوسي^(١) ، ثم قال الشيخ : إن أحمد بن عمر الحلبي الذي يروي عنه ابن فضال متحد مع ابن شعبة .

فمع ما رأيت فإن الشيخ يصر على اعتبار سند هذه الرواية وهو أعلم بما يقول ، ولا أزيد في هذه المناقشة فإنه أمر فوق طاقتي وأتركه لأصحاب الاختصاص والله هو العالم بهذا السند وصحته .

أما في شأن المتن ، ولمّا حكم البعض بحسن السند ،

(١) رأيت مثل ذلك في الكنى والألقاب .

فقد ذهبوا إلى أنه مما لم يقع بعد ، وهو ربما يقع في المستقبل .

وذهب البعض الآخر دون الإشارة إلى السند ودون دراسته إلى أن ذلك ينطبق على ما يحصل الآن في إيران^(١) .
والنقطة الثانية في المتن .

« أما اني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر » .

قال الشيخ علي كوراني ما معناه : إن من كان بمنزلة الإمام يستبقي نفسه .

وقال أحد الأفاضل : إن استبقاءه نفسه لأن المسألة هي في باب الوجوب الكفائي الذي إن قام به البعض سقط عن الآخرين .

(١) ولا بد من التذكير بأن هذه الرواية وإن صح سندها ليست كافية للقطع بوجوب وحتم وقوع ما أخبرت به ، لأنه خبر واحد .
وليس في طريقتنا إثبات حتم شيء دون وثيقة متواترة أو مقترنة بقرائن واضحة .

فإن قال قائل بأن ما يحدث الآن هو القرينة المطلوبة . . . قلنا : لا يتم ذلك لأن الكلام عن قوم لا يتوقفون عن الحرب ثم انهم لا يرفعونها إلا إلى صاحبكم ، وهو أمر يستحيل إثباته قبل الظهور .

وقال البعض : إن العموم في «فهوم الاستبقاء لا يمكن رفع اليد عنه بمثل هذه الأقوال ، ذلك أن الإمام يعلم أنه لا يدرك ذلك ، فلماذا يقول قوله إذن ، وما الحكمة من ذلك ، إلا أن يكون الأفضل هو استبقاء النفس ، والشهادة المتيقنة بقوله : « قتلهم شهداء » هل يمكن تركها لشهادة محتملة الوقوع غير محرزة ، إلا أن يقال إن مجرد استبقاء النفس بنية الاستشهاد مع صاحب الزمان هو أعظم من الشهادة المحرزة مع قوم الحق . وهذا القول وإن لطف ، إلا أن كل ذلك يستدعي المزيد من التأمل والتوقف ونقاش هذه المسألة ، لذلك فإني أتركها لجمهور العلماء والقراء ، فإني لم أقع فيها على القول الفصل ولست بوارد تحمل مسؤولية تكليف أي فرد فليعمل كل امرئ بما يرى .

والدليل الثاني المدعى رواية الشيخ القمي التي لم يذكر سندها بالكامل في سفينة البحار (٤٤٦/٢) عن علي بن عيسى ، عن أيوب بن يحيى الجندل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام : رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين .

ولم أجد ابن الجندل في رجال السيد الخوئي ، ولم

يذكر الشيخ القمي طريقه إليها فالرواية مجهولة السند .

وما نكرر قوله ونؤكد عليه أن نصر أية قضية يجب أن ينطلق من أسس ثابتة راسخة محرزة يقينية ، وبدون تحقيق هذا الأمر فإن المرء سرعان ما يغير من موقفه ويتزلزل^(١) ، بل ربما ينقلب إلى عدو مع قراءة رواية أخرى تفيد معنى آخر ينافي المعنى الأول ، ولا يفيد نصر هؤلاء لأية قضية بل يكونون عادة عبثاً عليها^(٢) ، هذا مع احتمال نفاقهم ، لأن مع رياح القوة والسلطة تهب رياح النفاق كما هو معلوم ، وخروج هؤلاء مع أصحاب الحق لن يفيدهم بل إنهم كما قال تعالى :

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ﴾ .

(١) وهو كما ورد يدخل بالرجال ويخرج معهم .

(٢) إن عدم وجود أي أثر لهذه الرواية في مصادر الفسبة المعتمدة يزيد في وهنها وضعفها . وما تصفه الرواية لا يصلح لوصف الأوضاع المالية بعد التغيير الأخير ، ولا يجوز للمكلف نصر أية قضية بدون إحراز أحقيتها التي لا يمكن إثباتها بهذه المرويات المنفردة بل يجب عليه معرفة الحق ليعرف أهله ، وليس لأية قضية أن تخرق النواميس الإلهية والسنن التاريخية وليس لها أن تخالف الشرائع النبوية والوصايا الامامية وقوانين التقية .

وفي غيبة النعماني (١٢٩)، (١٤٩ نسخة الغفاري)
بإسناد ضعيف بابن البطائني وغيره (من أهل الوقف والوضع)
عن أبي عبدالله عليه السلام :

لا بد لنا (لنا) من آذربيجان لا يقوم لها شيء وإذا
كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم والبدوا ما لبدنا فإذا تحرك
متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً ، فكأنني أنظر إليه بين الركن
والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد
وقال ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب . .

وروى النعماني (١٣١) بإسناد مجهول (محمد بن
كثير) عن أبي بكر الحضرمي قال :

دخلت أنا وأبان على أبي عبدالله عليه السلام وذلك
حين ظهرت الرايات السود بخراسان فقلنا : ما ترى؟ فقال :
اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا اجتمعنا على رجل فانهدوا
إلينا بالسلاح .

والرواية مجهولة بمحمد بن كثير ، إذ يوجد أربعة بهذا
الاسم وكلهم مجهول .

وليس المهم العثور على روايات صحيحة تمنع من
الخروج مع رايات بني العباس ، فإن هذا المنع قد صدر
حتماً وهذا أمر لا يشوبه شك ، وما أوردناه هنا إنما هو
للإشارة إلى الأحاديث التي تنهى عن الخروج مع رايات بني

العباس ، بهدف توضيح صورة وجود هذه الروايات ، حتى يتمكن من تمييزها من الروايات التي لم ترد بشأن بني العباس .

فكل رواية تنهى عن الخروج مع الرايات السود ، الأصل فيها إن رويت عن الباقر أو الصادق عليهما السلام ، أن تحمل على رايات بني العباس ، إلا أن توجد قرينة تغير جهة الموضوع أو المتعلق أو أن تروى عن غير الباقر والصادق عليهما السلام من ذريتهما الطاهرة عليهم السلام ، ولا بأس من القول ها هنا أن الروايات الواردة في شأن الرايات السود ، وردت كلها عن الباقر والصادق عليهما السلام ومن قبلهما ، ولم أجد للآن أية رواية عن أحد من الأئمة عليهم السلام بعدهما في شأن الرايات السود .

— وفي غيبة الطوسي (٢٧٤) عن الفضل عن محمد بن علي الكوفي بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة ، ومحمد بن علي الكوفي كذاب وضاع .

— وروى النعماني بإسناده عن الواقفي ابن البطائني عن ابن عميرة ، عن الحضرمي ، عن الباقر عليه السلام قال : « لا بد أن يملك بنو العباس ، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت

أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان . . . وروى مثله في مكان آخر بحديث طويل رواه عن ابن البطائني ، وهذان الحديثان في غاية الضعف والوهن ، وامارات الوضع فيهما ظاهرة لمنافاتهما عبارات ومداليل الأحاديث الثابتة السند والله أعلم .

والرواية التي يمكن ادعاء ثباتها ما رويناه في باب اليماني «خروج الثلاثة الخراساني والسفياياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد الخ . . .» .

ولو صح صدورها فإنها تثبت تقارب خروج هذه الرايات ، ووصف راية اليماني أنها أهدى راية وعدم اعطاء هذا الوصف لراية الخراساني ، وإن لم يكن للوصف مفهوم ، يجعلنا نتأمل في هذا الامتناع ونساءل عنه ، والقدر المتيقن هو أنها أقل هدى من راية اليماني ولا يثبت أيضاً أنها راية هدى والله العالم .

وفي حديث انتظروا الفرج في ثلاث « اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفرزعة بشهر رمضان ، مع الاغضاء عن جهالة سنده بداود الدجاجي ، لا يثبت سوى وجود هذه الرايات فقط .

وفي حديث النعماني (١٨٣) موثقة معروف ابن خربوذ

قال : ما دخلنا على أبي جعفر (ع) الباقر قط إلا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشرنا بذلك . ويحتمل نظره إلى رايات بني العباس كما ويحتمل ذلك لحركة أخرى إلا أن ليس فيه أكثر من هذه الاحتمالات .

ومحل عنايتنا في هذا البحث هو رواية جابر الموثقة المدعى احتفافها بقرينة وقوع جزء مما روته .

« ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعمائة ألفاً فبصيون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات سود من قبل خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة^(١) . . . »

هذه الوثيقة الثابتة تحدثنا عن رايات سود معهم « نفر من أصحاب القائم » وهذا مما يزيد من قوة احتمال أن تكون رايات خراسان راية هدى إلا أن عدم عصمة «أصحاب القائم» تمنع من الجزم بهذا المعنى ، وما يجب

(١) والوقعة بين الحيرة والكوفة وردت به روايات معتبرة السند وستعرض إليه في الجزء الثاني ان شاء الله .

على المرء هو النظر إلى دعوة هذه الرايات وإلى أفعالها ،
فإن كانت دعوة حق خالص ، وأفعال قادتها لا تنافي أقوالهم
فإنها تكون راية هدى والله العالم .

وهذا الحديث كما رأيت جليل المقام ، إلا أن أحداثه
هي بعد ظهور السفيناني ، فلا شيء يؤكد أن هذه الرايات
هي الموجودة الآن .

وفي سفينة البحار للقمي (١/٥٣٩) عن النبي (ص)
إذا أقبلت الرايات السود فإن أولها فتنة وأوسطها هرج^(١) وآخرها
ضلالة ، وطبعاً لا بد من حملها على رايات بني العباس
لتحقق ذلك بحذافيره .

أما الأحاديث الضعيفة وأحاديث العامة فإليك بعضها :

— يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال برايات سود
بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني
فيهزمهم .

— إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة في طلب أهل
خراسان ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي ،
فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن
صالح فيلتقي هو والمهدي والهاشمي ببيضاء اصطخر

(١) الهرج : هو القتل .

فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود ويهرب خيل السفيناني .

– حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلاً اسمه اسمي فيولونه أمرهم فيؤيده الله .

.. إذا رأيت الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي .

– يخرج ناس من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه ، تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ، ثم يحكمون ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه يؤدون الطاعة للمهدي .

فلاحظ هذا السيل المتدفق في الرايات السود عند العامة ، حتى أنه يقال أن جبرائيل عليه السلام قد أخطأ عندما نزل بالوحي على النبي (ص) ، فعجباً لمن لا يرى وضوح وضع بعض هذه الروايات وتحريف البعض الآخر ، وجلّها مسوقة لنصرة بني العباس ، وموضوعة من قبلهم للتمهيد لقيام دولتهم واستمرار دعوتهم ، وهذا ديدن الحركات السياسية كلها في التاريخ ، ولا يخفى هذا المعنى على أي متتبع لأحداث التاريخ .

وأهل الوضع من طريقتهم الأخذ ببعض معاني ما ثبت من الروايات وخلطه بما يوافق أهواءهم وأهدافهم فيأتي الحديث مشابهاً للحديث الثابت الصدور ، فينخدع به العامة ، ويتشبث به بعض أصحاب الأغراض والأهواء وينزلونه منزلة المقطوع الصدور من الأخبار ، ويذكرونه في كتب غايتها الوحيدة الدعوة إلى إحدى الجهات بصرف النظر عن الوسائل المستعملة ، ويخدعون بذلك عوام الجمهور المساكين ويزيدون في صعوبة امتحان المؤمنين وما أنصح به القارئ هو أن يلقي نظرة ولو خاطفة على كتاب «خمسون ومائة صحابي مختلق» للعلامة مرتضى العسكري ، فإنك ستري ما وضع سيف بن عمر بن تميم من روايات وكم اختلق من أشخاص وكم صنع من أبطال ، وهذه الوقائع المبتدعة أنزلها كثير من المؤرخين منزلة الحقائق الثابتة؟ . . .

وما شخصية شعيب بن صالح إلا مثل شخصيات سيف بن عمر ، فإنها شخصية أسطورية ، ودليل ذلك أنك تجد العشرات من الروايات الضعيفة وروايات العامة تتكلم عنه ، وتجعله في قلب إطار صورة الظهور ، ثم لا تجد أي رواية معتبرة السند تتكلم عنه أو حتى تشير إليه .

فروايات الخاصة التي ذكرته كلها ضعيفة ورواياتها من

الواقفة وغيرهم من الضعفاء ومن المتهمين ومن المغالين ،
وما شغل هؤلاء إلا الكذب والوضع .

لذلك فإني أدعو كل باحث إلى تحري الحقائق وعدم
إنزال الروايات بمنزلة الوحي ، وإلى عدم الاعتماد عليها
لقتل الناس والافتاء بكفرهم ، فما هذا سوى ديدن الظالمين
وطريقتهم ، وأدعو من خلصت نيته وطهرت سريرته إلى نبذ
المروجين لهذه الأباطيل واتخاذ موقف واضح بإدانتهم
وإعلان باطلهم وإظهار ما خفي من الحق ، لأن في ذلك
نصرة الإسلام والعتر الطاهرة .

وخلاصة هذا الفصل أن أدلة إثبات رايات خراسان
أوهى من أدلة إثبات (اليمني)^(١) ، وهي إن ثبتت لا تدل
على كونها راية هدى ، وحتى وإن تم ذلك فلا يدل على
وجود هذه الرايات الآن ، ولم يرد في أية رواية معتبرة أن
رايات خراسان من المحتوم ، ثم أنني لم أجد لبلان أية
رواية عن الرايات السود ، صدرت عن أي من الأئمة بعد
الإمام الصادق (عليهم السلام) .

(١) إلا أن ننظر إلى روايات تركيز أو حركة رايات كندة في خراسان ،
وهي مرت في ذكر رايات أهل المغرب ، وهي ثابتة السند إلا أن
ما يثبت بها هو وجودها ولا يثبت ما عدا ذلك فراجع .

الفصل الثاني

عودة إلى أحداث بلاد الشام

الأصهب والأبقع :

– البحار (٢٦٩) من كتاب سرور أهل الإيمان بإسناده عن أحمد بن محمد الأيادي رفعه إلى بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال :

يا بريد اتق جمع الأصهب ، قلت : وما الأصهب؟ قال : الأبقع ، قلت : وما الأبقع؟ قال : الأبرص ، واتق السفيناني ، واتق الشريدين من ولد فلان ، يأتيان مكة يقسمان بها الأموال يتشبهان بالقائم عليه السلام واتق الشذاذ من آل محمد (ص) ، قلت : يريد بالشذاذ الزيدية لضعف مقالاتهم .

– يوم الخلاص (٦١٤) عن الحاوي للفتاوى : (١٤١/٢) :

إذا دارت رحى بني العباس وربط أصحاب الرايات
خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة
أهل بيته على أيديهم . . ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر
دمشق .

– الحنفي في كنز العمال (٦٨/٦) إذا ظهر السفياي
على الأبقع والمنصور اليماني خرج الروم والترك فيظهر
عليهم السفياي .

– موثقة جابر وغيرها عن ظهور ثلاث رايات الأبقع
والأصهب والسفياي ، ولقد نقلناها فيما سبق . فما هو
الأبقع ومن هو الأصهب؟ . . وما هو الأبرص؟ . .

– الزام الناصب (١٦٠) ويخرج الربيعي والجهرمي
والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب فيغلب السفياي
على كل من يحاربه منهم .

– في مجمع البحرين : اختلف لونه فهو أبقع ، والبقع
بالتحريك في الطائر والكلاب كالبلق في الدواب ، وفي
معجم مقاييس اللغة (٢٨١/١) مخالفة الألوان بعضها عن
بعض ، ومثل ذلك الغراب الأبقع وهو الأسود في صدره
بياض ، وقال بعض الأعراب : البقعة من الرجال ذو الكلام
الكثير الذاهب في غير مذهبه وهو الذي يرمي بالكلام لم
يعلم له أول ولا آخر .

– وفي القاموس للفيروز آبادي (٦/٢) الباقعة الرجل الداهية والذكي العارف الذي لا يفوته شيء ولا يدهى .

– وفي أساس البلاغة للزمخشري وهو باقعة من البواقع للكيس الداهي من الرجال .

– أما الأصهب ففي معجم مقاييس اللغة (٣١٦/٣) لون من الألوان والصهبة الحمرة في الشعر ، يقال : رجل أصهب ويقولون لليوم الشديد البرد أصهب ، وفي القاموس (٩٤/١) الصهب حمرة أو شقرة في الشعر ، والأصهب بعير ليس بشديد البياض كالصهابي والأسد ، والرجل لا ديوان له

– والبرص (م م ل ٢١٩/١) هو أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه .

– والأكحل (القاموس ٤٣/٤) الكحل بالضم المال الكثير والكحلاء الشديدة سواد العين ، وفي أساس البلاغة من المجاز هو أسود كالكحيل وفي (م م ل ١٦٣/٥) والكحل سواد هذب العين خلقة يقال كحلت عينه كحلاً وهي كحيل والرجل أكحل . . .

– ومن عجيب الروايات خطبة البيان الضعيفة السند ، التي وقع كثير مما روته ، ولقد ذكر فيها بعض ما نحن فيه ، ففي الزام الناصب ٢٠٦ قال :

« فإذا أقبل القرن الحادي عشر فإننا لله وإنا إليه راجعون ، عم البلاء وقلّ الرجاء ومنع الدعاء ونزل البلاء ، وعدم الدواء ، وضاق دين الإسلام ، وهلك عالج بالشام ، فإذا قام العالج الأصهب وعصر [عسر] عليه القلب لم يلبث حتى يقتل ويطلب بدمه الأكحل ، فهناك يرد الملك إلى الشرك ويقتل السابع من الترك وتفترق في البيداء الأعراب ويقطع المسالك والأسباب . . . ويشمل الناس البلاء ، ويحل بالشام الفداء ، وتكثر الوقائع في الآفاق ، ويقوم الحرب على ساق ، ويدعن لخرابها الأعمال ، وتأذن بسمارتها الجبال ، . . . فيا لها من قتلة وكوز لأبي المكارم الحبيب المستفني ثم يقتل بالعمد بسيف مولد (ربما مولى) أبي سند ثم خاتم الأربعين عبدالله المكين . . .

– وفي أحداث الشام والرواية ستأتي في الكلام عن لبنان^(١) . . فكأنني أنظر إلى الأعرش وقد هلك وولده الحدث الأبرص وقد ملك . . .

صفة السفيناني :

– أما السفيناني فالثابت من روايات صفته ما نقل في

(١) في الجزء الثاني .

إكمال الدين (٦١٠) عن الهمداني عن علي بن إبراهيم ،
عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن
عمر بن يزيد ، قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه
السلام :

إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر
أزرق يقول (يا رب ثاري ثم النار) ، (يا رب يا رب يا رب
ثم للنار) ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية
مخافة أن تكتشف سره .

قال الشيخ السند صحيح ، وروى مثله في غيبة
النعماني (٢٥٣) ، (٣٠٦/١٨ نسخة الغفاري) .

والألوان الثلاثة أشقر أحمر أزرق ، هي ألوان السام
أبرص كبير الوزغ الذي ورد في الحديث استحباب قتله
والغسل منه فراجع وتأمل .

ورواية إكمال الدين الصحيحة السند كافية في هذا
المقام لإثبات صفة السفياني ، فإنه لا يطلب تواتر مثل هذا
الأمر ، ورواية النعماني الموافقة تؤكد هذا الحديث رغم
ضعف سندها .

أما الروايات التي وصفت السفياني بأنه رجل ربعة
وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجذري ، إذا رأته
حسبته أعور ، اسمه عثمان ، وأبوه عنيسة . . فهي كما

سترى من روايات العامة ، ومن روايات الخاصة الضعيفة السند. ، التي خلط أصحابها ما روته العامة ببعض ما روته الخاصة ، وما رواه اكمال الدين من ذلك ففي طريقه الكذاب محمد بن علي الكوفي ، وعلامة الوضع ظاهرة ، إذ لا بد لأهل الوضع من صنع صورة مخيفة للسفياي فأظهروه في أبشع الصور ، وهذا أسلوب أهل القصة في المبالغة بإظهار عناصر التشويق .

الألوان والرموز :

وخلاصة البحث في هذه الرايات وصفات أصحابها ، أن هذه الألوان المذكورة والأوصاف ، لا بد أنها تنبه المستمع إلى العلامات التي بها يعرف أهل هذه الرايات ، فالأبقع من الرجال هو الرجل الداهية الذكي الكيس الذي لا يدهى بشيء والذي لا يعرف أول كلامه من آخره (أي لا يؤخذ عليه أي ممسك) .

والبقع هو مخالطة الألوان كالأسود والأبيض ، فيحتمل أن يكون الأبقع رجلاً (أو راية) يتميز في شكله ومظهره بالتلون ، وفي قوله وفعله يكون كالباقعة من الرجال فتأمل .

وكذلك الأصهب فإنه كالأسد في قوته ، وصفته الشقرة في شعره الخ . . .

أما السفيناني فسيكون شخصاً صنّته أحمر الوجه اشقر الشعر أزرق العينين (وهذا احتمال فطّ) ويمثل ثلاث جهات تتميز بهذه الألوان ولك أن تحتل ما شئت منها ، إذ إن خلاصة القول ان هذه الألوان والصفات إنما تعبر ليس فقط عن الصفات الجسدية لأصحاب الرايات ، بل عن حقيقة راياتهم وعن اتجاهاتهم وميولهم أو عن الجهات التي يعملون في ظلها أو ما شابه ذلك .

فأسلوب الرمز المستعمل في هذه الروايات سيكشف لمتتبع الأحداث أثناء الظهور غايات أصحاب الرايات .

وأود أن أضيف ها هنا ألوان الرايات كما وردت في الروايات لعل المتتبع يجد لها تفسيراً :

— راية السفيناني :

١ — البحار (٢٧٣ / ٥٢) خروج السفيناني بـراية حمراء أميرها رجل من كلب .

٢ — يوم الخلاص (٦٩٤) يخرج من بني صخر فيبدل الرايات السود بالحمراء .

٣ — يقبل السفيناني من بلاد الروم [منتصراً] [منتصراً] .

٤ — يأتي من بلاد الروم وفي عنقه صليب .

وتجد ٣ و ٤ في غيبة الطوسي (٢٧٨) ومنتخب الأثر
(٤٥٥) والبحار (٣٧٧/٥٢).

- رايات أهل خراسان أو كندة هي رايات سوداء .
- رايات أهل المغرب «الرايات الصفراء» .
- راية الترك والعجم وهي سوداء .
- راية للبريين لابن العباس أول وهي صفراء .

الباب الثالث

السفاني - قرقيسيا

الفصل الأول

السفياني

باب ذكر السفياني في تفسير بعض آيات الكتاب الكريم :

(١) قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٣٧] .

أ - تفسير العياشي (١/٦٤) حديث جابر المرسل - الزم الأرض . . . وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : الأصهب والأبقع والسفياني ، مع بني ذنب الحمار مضر ومع السفياني احواله [من] كلب ، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط ، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً [لم يقتله شيء قط] وهو من بني ذنب الحمار ، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب . . . ﴾ .

ب - غيبة النعماني (٢٥١/٨ نسخة الغفاري) بسند معتبر وجيد إلى داود الدجاجة المجهول عن أبي جعفر عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام قال في قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب . . . ﴾ انتظروا الفرج في ثلاث : اختلاف أهل الشام فيما بينهم ، والرايات السود من خراسان ، والفرقة في شهر رمضان .

والحديثان كما علمت ضعيفان ، فالأول مرسل والثاني مجهول بجهالة داود بن أبي داود الدجاجة .

(٢) قوله تعالى : ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [سورة الشعراء ، الآية : ٤] .

- محمد بن يعقوب (روضة الكافي ص ٣١٠) عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام ، الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني ، فقلت جعلت فداك إن خرج (أحد) من أهل بيتك قبل هذه العلامات انخرج معه؟ قال : لا ، قال : فلما كان من الغد تلوت هذه الآية : ﴿ إن نشأ . . . ﴾ فقلت له أهى الصيحة ، فقال أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل .

وعن علي بن إبراهيم (تفسير القمي ١١٨/٢) عن أبيه
عن ابن أبي عمير عن هشام ، عن أبي عبدالله (ع)
[قال] : تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من
السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام ، وروى مثله في
تأويل الآيات الظاهرة (كشف المحجة ١٥٩) .

(٣) قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت
واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وإننا لهم التناوش من
مكان بعيد . . . ﴾ [سورة سبأ ، الآية : ٥١] .

النعمانى بإسناده عن امير المؤمنين (ع) المهدي أقبل
بعد نجده خال يكون مبدأه من قبل المشرق ، (و) فإذا كان
ذلك خرج السفيناني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر
يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين
على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة
بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به
وذلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿ ولو ترى إذ
فرعوا . . . ﴾ وروى مثله في تفسير العياشي (٥٦/٢)
ورواه محمد بن العباس في تأويل الآيات الظاهرة (المحجة
١٨٠) .

وكما رأيت فإن موضوعه هنا الخسف بالبيداء ، وهو من

العلامات التي قيل بحتمها ، فإثبات الخسف يثبت السفيناني إذ انه يكون بجيشه .

(٤) قوله تعالى : ﴿ حَمَّ عَسَقَ ﴾ الشورى .

— المحجة (١٩٠) عن محمد بن العباس بحذف الإسناد يرفعه إلى محمد بن جمهور ، عن السكوني ، عن أبي جعفر (ع) قال : حَمَّ حتم ، وعين عذاب وسين سنون كسين يوسف ، وقاف قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزمان بالسفيناني وأصحابه وناس من كلب ، ثلاثون ألف يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم (ع) بمكة وهو مهدي هذه الأمة .

— المحجة (٢٤) قوله تعالى : ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ﴾^(١) فإذا قدم (المهدي (ع) المدينة . . . ثم يأتي (ع) الكوفة . . . ثم يسير حتى يأتي العذراء . . . والسفيناني يومئذٍ بوادي الرملة حتى التقوا وهو يوم الابدال ، يخرج أناس كانوا مع السفيناني من شيعة آل محمد (ع) ويخرج ناس - إلى السفيناني . . . ويخرج كل ناس إلى

(١) سورة النحل ، الآية : ٥٤ - عن تفسير العياشي (١/٦٤) .

رايتهم ويقتل يومئذ السفيناني ومن معه حتى لا يترك
منهم مخبر ، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب . . .
وروي (المحجة ٨٢) عن تفسير العياشي (٥٦/٢) بمعنى
هذا الحديث مع شيء من التفصيل ولم نذكره خوف
التطويل .

— قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا نَرَدُّهَا عَلَى
أَدْبَارِهَا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٤٧] .

-- المحجة (١٦) عن اختصاص المفيد (٢٥٦) حديث
جابر :

. ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فيفر المهدي
(ع) منها إلى مكة . . . وينزل أمير جيش السفيناني البيداء ،
فينادي منادٍ من السماء يا بيداء أبيدي القوم ، فيخسف بهم
البيداء فلا يفلت منهم إلا ثلاثة يحول الله وجوهم في
أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية . . .

وروي مثله النعماني في غيبته وهو حديث جابر الموثق
المشهور - المحجة (٥٤) وروي الحديث أيضاً في قوله

تعالى : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تُكَونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ
جَمِيعًا ﴾ وهي في أصحاب القائم (ع) .

ونقل البحراني في المحجة بعض الأخبار الأخرى في السفيناني وبني أمية فراجع ص ١١٨ و ١١٩ وقوله : « وإن عدتم عدنا » يعني عدتم بالسفيناني عدنا بالقائم من آل محمد (ص) ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٣٩ الخ . . .

وليس بين هذه الأخبار كما رأيت ما هو معتبر إلا حديث جابر الموثق في غيبة النعماني وخبر علي بن إبراهيم في الصحيحة ، أما خبر ابن حنظلة فمختلف فيه للاختلاف في وثاقة ابن حنظلة ، والله العالم .

وإيرادنا لهذه الأخبار ، ليس من باب الاستدلال على وجود السفيناني أو حتمه ، بل ليعلم أن تفسير الكتاب الكريم وتأويله لم يخل من ذكر السفيناني وقد اعتمدنا في نقلها كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة (ع) للسيد هاشم البحراني رحمه الله ، الذي ذكره في غاية المرام والنسخة التي اعتمدناها طبع مؤسسة الوفاء بيروت ١٩٨٣ م .

باب الأخبار الصحيحة والحسنة والموثقة التي ذكرت السفيناني :

فصل الأخبار المعتبرة التي ذكرت حتم كون السفيناني :

١ - إكمال الدين (٦١١) بسند صحيح عن أبي حمزة

الثمالي قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : إن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم ، قال : نعم ، فقلت : ومن المحتوم؟ قال لي : نعم ، واختلاف بني العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم من المحتوم . . . وروى مثله الشيخ في الغيبة (٢٦٦) وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة ، وقد وصفه بالفاضل وصححه العلامة ، ونقل الحديث أيضاً في إرشاد المفيد ببعض الاختلاف ، ونقله في البحار عن الصدوق (٢٠٦/٥٢) بتفاوت يسير .

٢ - غيبة النعماني (٢٠٢) بسند صحيح إلى عيسى بن أعين ، عن أبي عبدالله (ع) أنه قال : السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب ، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً^(١) .

٣ - وفيه (١٧٦) بسند حسن عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : من المحتوم الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم عليه السلام خروج السفيناني ،

(١) في السند الحسن بن علي بن فضال ، وثقه الشيخ الطوسي ومدحه النجاشي .

وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية ، والمنادي من السماء .

٤ - وفي قرب الاسناد عن ابن عيسى عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن الرضا (ع) (في حديث) : إن أمر القائم حتم من الله ، وأمر السفيناني حتم من الله ، ولا يكون قائم إلا بسفيناني .

٥ - وفي روضة الكافي (٢٧٤ / ٤١٢) صحيحة الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) . . . قال : لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني ، فإذا خرج فأجيئوا إلينا . . . يقولها ثلاثاً . . وهو من المحتوم .

٦ - غيبة الطوسي الفضل ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال : (أستغفر الله) حمل جمل ، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه .

ولما كان طريق الشيخ إلى الفضل في المشيخة صحيح ، وبما أن سند الفضل معتبر ، فلا بد من القول بأن قوله : « أستغفر الله » ليس للإمام بل هو للراوي ، وذلك لعصمة الإمام عن السهو والخطأ كما علم ذلك في محله .

٧ - غيبة النعماني (٢٠٣) عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن ، عن عباس بن عامر ، عن ابن بكير ، عن زرارة بن أعين ، عن عبد الملك بن أعين ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم (ع) فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني ، فقال : لا والله إنه لمن المحتوم ، الذي لا بد منه ، وسند الرواية سليم ، وعلي بن الحسن هو ابن فضال وهو موثق أو ثقة .

٨ - هذا وقد روى في إكمال الدين (٦١٠) بسند صحيح إلى عمر بن حنظلة المختلف في وثاقته ، قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : قبل قيام القائم (ع) خمس علامات محتومات : اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء . وروى الكليني في الروضة (٤٨٣/٣١٠) مثله بسنده عن ابن حنظلة دون قوله محتومات ، وكذلك الشيخ في غيبته ، ونقله البحار عن إكمال الدين (٢٠٤/٥٢) ورواه في ينابيع المودة ونقل هذا وغيره في منتخب الأثر (باب ٦ ص ٤٥٩) .

٩ - وروى أيضاً في إكمال الدين (٦٠٩) عن ابن الوليد ، عن ابن ابان ، عن الأهوازي ، عن صفوان ، عن عيسى بن أعين ، عن المعلى بن خنيس (لم يوثقه البعض) ، عن أبي عبدالله (ع) : إن أمر السفياني من

المحتوم وخروجه في رجب (وأخرجه أيضاً ص ٦١٢
بتفاوت يسير)

والسند صحيح إلى المعلى وهو ثقة بحسب بعض
العلماء .

هذا وقد رويت بعض الروايات أدعي أن الحتم يفهم
من متنها وإن لم يرد بلفظ « حتم » .

١٠ - كرواية الكليني في روضة الكافي (٢٥٤ - ٢٠٩)
علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن
إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله (ع) قال : لا ترون ما
تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم ، فإذا اختلفوا طمع
الناس فيهم ، وتفرقت الكلمة وخرج السفياي .

والسند لا غبار عليه ، إنما الكلام في استفادة الحتم
(حتم السفياي) من قوله : « لا ترون ما تحبون » وهل هو
يشمل « وخرج السفياي » فتأمل .

١١ - وكموثقة محمد بن مسلم - غيبة النعماني
(٢٠٣) :

قال : سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول : (في
حديث) وكفى لكم بالسفياي نقمة ، لكم من عدوكم ،
وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم

شهرًا أو شهرين بعد خروجه ، لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم ، وسندها لا غبار عليه وإن كان فيه ابن فضال فإنه فطحي ثقة .

١٢ - وكصحيحة العيص بن القاسم المروية في روضة الكافي (٣٨١/٢٦٤) بحار (٣٠١/٥٢) علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن العيص بن القاسم قال : سمعت أبا عبدالله (ع) (في حديث) :

إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عزَّ وجلَّ وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير ، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعلَّ ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفياني علامة . وأدعي أن الحتم مستفاد من قوله : « وكفاكم بالسفياني علامة » . هذا وقد رويت بعض الأخبار المرسلة والضعيفة يدل منها على حتم كون السفياني .

١٣ - كرواية زياد القندي الواقفي الموثق الموصوفة بالقوة في غيبة النعماني (١٧٢) بإسناد معتبر إلى زياد القندي عن غير واحد من أصحابه ، عن أبي عبدالله (ع) قال : قلنا له : السفياني من المحتوم ؟ فقال : نعم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم مناد^(١)

(١) وقوله عن غير واحد من أصحابه مفيد للقوة .

١٤ - وكمجهول حمران بن أعين، في غيبة النعماني (٢٠٣) عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن خالد الأصم (امامي مجهول) عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ فقال : إنهما أجلان ، أجل محتوم وأجل موقوف ، فقال له حمران : ما المحتوم؟ قال : الذي فيه لله المشيئة ، قال حمران : إني لأرجو أن يكون أجل السفياي من الموقوف ، فقال أبو جعفر (ع) : لا والله إنه لمن المحتوم .

١٥ - وكمرسلة المسعودي في إثبات الوصية (٢٢٦) عن أبي جعفر عليه السلام « لا يكون ما ترجون حتى يخطب السفياي على أعوادها ، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد (ص) من قبل الحجاز ، والحثم مستفاد من قوله « لا يكون . . . » .

١٦ - وكخبر النعماني الضعيف (٣٠٢/٧) السفياي لا بد منه ولا يخرج إلا في رجب وروى مثله في البحار (٢٤٩) و(٢٥٠) عن النعماني .

باب في ذكر الأخبار النافية لحتم السفيناني وفيه خبر واحد :

— البحار (٢٥٠/٥٢) عن غيبة النعماني^(١) : محمد بن همام عن محمد بن [أحمد بن] عبدالله الخالنجي عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) فجرى ذكر السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم . فقلت لأبي جعفر (ع) : هل يبدو لله في المحتوم؟ قال : نعم ، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم ، قال : القائم من الميعاد . قال المجلسي : لعل للمحتوم معانٍ يمكن البداء في بعضها وقوله من الميعاد إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْشَّيْءِ الْخَلْفَ أَوْ يَبْدُوهُ فَهُوَ بِالْأَمْرِ السَّامِعُ ﴾ والحاصل أن هذا شيء وعده الله رسوله وأهل بيته لصبرهم على المكروه التي وصلت إليهم من المخالفين ، والله لا يخلف وعده ، ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم ، البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك . أقول : إن سند الحديث ضعيف ، والمحتوم لا يبدو لله فيه ، وهو رأي السيد أبو القاسم الخوئي وكنت سألته ذلك مكاتبة .

(١) النعماني ص ٢٠٥ .

باب في ذكر بعض الأخبار المعتبرة التي ذكرت السفياني :

١ - موثقة جابر - غيبة النعماني (١١٧) في حديث طويل^(١) . . . فأول أرض تخرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني . ويلتقي السفياني بالأبقع فيقتلون فيقتله السفياني ، ومن تبعه ، ويقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة . . .

٢ - حسنة سدير - روضة الكافي - وقد مرّت ، وفيها قوله عليه السلام : ثلاث رايات راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فيناهم . . . إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط .

٣ - صحيحة يعقوب السراج :

إذا اختلف ولد العباس وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك الحسني (الشامي هو السفياني بحسب نسخة النعماني الضعيفة السند) .

(١) ونقله في المحجة ص ٢٢ وص ٢٥ وص ٥٤ .

٤ - حسنة محمد بن مسلم الثقفي (غيبة النعماني ٢٠٣) عن أبي جعفر (ع) . . . وخرج السفيعاني من الشام واليماني من اليمن .

٥ - البحار (٢٠٣/٥٢) رواية إكمال الدين بسنده عن ميمون البان ، عن أبي عبدالله ، وذكر فيها خمس علامات ، وفي سندها إبراهيم بن مهزيار المختلف في وثاقته ، وميمون البان وهو مجهول ، وربما ضعيف .

٦ - خبر النعماني المنقول في البحار ٢٣٤ بسند معتبر « امسك بيدك هلاك الفلاني وخروج السفيعاني . . . » (قال الشيخ انها موثقة) .

٧ - ومن الأخبار التي ادعي انها ذكرت السفيعاني ما جاء في نهج البلاغة (خطبة ١٣٨) عن الشريف الرضي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

كأنني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان

٨ - ومنها أيضاً ما جاء في روضة الكافي (١٢٦) والبحار (٢٦٥) عنه بأسانيد متعددة ضعيفة (لكن يكفي في وثاققتها شهادة الشيخ قدس الله سرّه بها ، كذا قال السيد الخوئي في رجاله (ج ١٢ ص ٥٥) .

– وعن علي بن سويد أنه كتب، إلى أبي الحسن عليه السلام وسأله عن مسائل ، فكان فيما أجابه :

– إذا رأيت المشوه الاعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين ، وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عزّ وجلّ بالمؤمنين ، فقد فسرت لك جملاً جملاً وصلّى الله على محمد وآله الأخيار .

وعلاقة هذا الحديث بالسفياني مستمدة من الحديث الذي رواه في تفسير العياشي (٥٦/٢) عن أن السفياني يأتي المدينة بجيش جرار ، ومن قوله : « فانتظر فرجك ولشيعتك » ولكن أرى ضعف هذه الحجج والله العالم .

٩ – غيبة الشيخ الطوسي (٢٧١) بسند معتبر (مرّ في باب اليماني) خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد . . .

١٠ – رواية عمر بن حنظلة في روضة الكافي .

١١ – غيبة الشيخ (٢٧١) - موثقة محمد بن مسلم : يخرج قبل السفياني مصري ويماني ، وستمر أحاديث كثيرة معتبرة في باب النهي عن الخروج في الغيبة الكبرى ، وأحاديث النداء والخسف والصيحة .

أما ما جاء من الخبر المرسل والمجهول والضعيف لدى الخاصة فكثيراً جداً ، وكذلك لدى العامة ، وقد رأيت وسترى بعض الأخبار في ذلك .

تحليل واستدلال :

يقول السيد الكلبيكاني في منتخب الأثر ص ٤٦٤ :
« والروايات في الخسف وفي السفياي وما يجري بينه وبين المهدي عليه السلام وقتل النفس الزكية واليماني والصيحة في كتب الفريقين كثيرة جداً تبلغ حد التواتر » .

ويقول السيد محمد الصدر في الغيبة الكبرى (٦٢٢)
لا بد من الالتزام بوجود السفياي في الجملة ، وفي كتابه « ما بعد الظهور » قال : اخباره متواترة لا مناص من الأخذ بها اجمالاً .

أقول : إن السفياي من آكد العلامات ، وأوثقها وأمتنها رواية ، ويكاد لا يداني قوتها إلا ظاهرة النداء ، وأية خسف البيداء ، وهي كما ستري مختصة بالسفياي وخاصة أن الخسف يكون بجيشه .

والقول بحتم السفياي مقبول كما رأيت في الفصل الأول من هذا الباب ، وفيه سبع أحاديث معتبرة الإسناد وواضحة الدلالة ، وحديثان وصفهما بعض الأفاضل

بالصحة ، وثلاث صحاح أشكل استخراج الحتم من متنها ، كما رأيت بعض الضعيف السند الواضح دلالة متنه على الحتم ، ولا ريب أن محو صورة السفيناني ، سيؤدي إلى محو صورة الخسف ، وإذا ما جمعت روايات الصحيحة والخسف إلى روايات السفيناني أخرجت تواتراً أكيداً ، لأن روايات الصحيحة والخسف وردت في كتب الفريقين وفي صحاح العامة ، وقد تواترت لدى الخاصة ، وذكرها الله في كتابه بحسب ما جاء في التفسير والتأويل ، كما سيؤدي محو السفيناني إلى محو الأصهب والأبقع وربما قرقيسيا أو بعضاً منها ، وكذلك فتنة الشام ، وفتن بلاد العراق ، وحتى جزء من صورة اليماني والخراساني وغير ذلك مما سيمحو أغلب علامات الظهور ، لذلك فإنني أذهب بإذن الله إلى تأكيد حتم السفيناني بالجملة وبأنه لا بد أن يكون والله العالم .

أما بالنسبة إلى تفاصيل قضية السفيناني ، فكلها لا يمكن الجزم بحتمها إنما مذهبي أن أثبت هذه التفاصيل بمجرد العثور على خبر معتبر السند ، غير معارض بدليل آخر أو بأصل أو ما شابه ، وذلك لأنه لا يعقل طلب التواتر في كل تفصيل .

ثم إن ذلك هو ديدن الفقهاء في فروع الفقه ، فكيف لا يكون في هذه الأخبار ، وهي التي لا تترتب منها أعمال وآثار .

باب بعض تفاصيل قضية السفيناني :

— موعد ومكان خروجه :

يخرج في ذروة أحداث الشام ، ففي حسنة سدير «ثلاث رايات ، راية حسنية وراية أموية وراية قيسية ، فبينما هم . . . إذ قد خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط » .

وفي صحيحة إسحاق بن عمار في روضة الكافي (٢٠٩) - بحار (٢٦٤) فإذا اختلفوا (بنو فلان) طمع الناس فيهم وتفرقت الكلمة وخرج السفيناني .

وفي رواية ضعيفة في غيبة النعماني « لا بد أن يملك بنو العباس فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفيناني . . . ورواه أيضاً بإسناد آخر ، ولكنه ضعيف أيضاً ، وروى النعماني أن السفيناني يقوم وسلطان بني العباس قائم ، ولكن سنده مجهول ، وروى في إثبات الوصية مرسلًا عن أبي الحسن الرضا (ع) في أن دولة آل محمد (ص) لا تكون إلا بعد مضي عشرين ملكاً بعد السفيناني ، لذا ذهب البعض إلى احتمال تجدد دولة بني العباس ، وغيرهم إلى احتمال تعدد السفيناني ، ولكن لا يثبت أي من هذين القولين بمثل هذه الأخبار المرسلة أو الضعيفة الواهنة .

وروى الحائري في إلزام الناصب (١٩٨) رواية غريبة
عن بدء خروج السفيناني .

« علامة خروجه تختلف ثلاث رايات ، راية من
العرب^(١) فيا ويل لمصر وما يحل بها منهم ، وراية من
البحرين^(٢) من جزيرة أوال من أرض فارس ، وراية من
الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ، ثم يخرج رجل من ولد
العباس^(٣) ، فيقولون أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة
أصحاب أهواء مختلفة (ربما هو إشارة إلى الأبقع ، فمن
معانيه التلون والجذب . . .) فتضطرب الشام وفلسطين
ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر ، فيقولون اطلبوا ولد
الملك^(٤) . .

والذي أقوله ها هنا إن صحَّ صدور هذا الخبر ، إن
طلب ولد الملك أو (ملك الأول كما في عقد الدرر) هو

(١) في عقد الدرر (٩٠) راية بالمغرب .

(٢) وفي عقد الدرر راية بالجزيرة .

(٣) وفي عقد الدرر : بالشام حتى تكون منهم مسيرة ليلتين فيقول
أهل المغرب قد جاءكم قوم حفاة . . .

(٤) وفي عقد الدرر : اطلبوا ملك الأول ، فيطلبونه فيوافونه بغوطة
دمشق بموضع يقال لها حرسا فإذا أمسى بهم هرب إلى اخواله
كلب . . .

نتيجة خلاف هؤلاء القوم على اختيار رئيس لهم ، والحل الذي يراه زعماء الشام ومصر هو باعتماد السفيناني الذي هو من العائلة الأموية القديمة ، ومما يؤيد هذه الصورة ما ورد من أخبار أن بعض الفئات ينتظرون ظهور السفيناني منذ زمن طويل ، كما ينتظر أهل الحق ظهور المهدي عليه السلام ، وهذا ما ذكر في كتاب «الدولة الأموية والمعارضة» للدكتور إبراهيم بيضون نقلاً عن المستشرق «فان فلوطن» في كتابه الهيمنة العربية والتشيع الخ . . .» المنشور عام (١٨٩٤م) قال :

فقد تنبأ الناس بأن السفيناني هو المسيح المخلص الذي ينتظره أنصار الأمويين ، وعن حديث ورد في كتاب الأغاني (٨٨/١٦) أن خالداً بن الخليفة يزيد الأول هو مبتدع أسطورة السفيناني للحد من هيمنة الفرع المرواني الحاكم من سلالة حرب (العاص) قريب أبي سفيان .

وثمة سفيناني آخر (من سلالة خالد هذا) قام أيضاً على رأس مجموعة من أنصاره في أواخر الحكم الأموي ، ولقد وقفنا على أخبار هذه المحاولات العقيمة التي قام بها السفينانيون من حين لآخر (أبو المحاسن ٢٤٦/٢ والطبري ٥٣/٣ س ١٤ و ٨٣٠).

والذي أقوله ، أما قوله : «أسطورة السفيناني» فقد رأيت

عكس ذلك ، وانه إنما أخباره من آكد الأخبار وأوثقها ، أما الأسطورة فما وضعه ضعفاء الرواة ، والظاهر أن (فان فلوتن) لم يتمكن في الدراية ولا اطلع على صحيح الرواية، ولكن ما يهمنا هو قوله بانتظار أنصار الأمويين للسفياي ، وقد رأيت من رواية الزام الناصب وعقد الدرر، انهم يلجأون إليه لفض الخلاف حول ترؤس دولتهم أو جماعتهم وبحسب لفظ الرواية في إلزام الناصب :

« فيطلبوه ثم يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يقال له صرتا (حرستا في عقد الدرر) فإذا حل بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ، ويكون له بالواد اليابس عدة عديدة فيقولون له :

يا هذا ما يحل لك أن تضيع الإسلام ، أما ترى إلى الناس فيه^(١) في الأهوال والفتن؟ فاتق الله واخرج لنصر دينك، فيقول : لست بصاحبكم ، فيقولون له : ألسنت من قریش ومن أهل بيت الملك القائم (القديم في ع د) أما تتعصب (تغضب في ع د) لأهل بيت نبيك (أهل بيتك عد) وما قد نزل بهم من الذل والهوان منذ زمان طويل ،

(١) (عقد الدرر) أما ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن ، فاتق الله واخرج اما تنصر دينك؟ .

فإنك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش بل محامياً
لدينك» .

أقول في هذه الفقرة : إشارة إلى انه يكون له قوة
وأنصار في بني كلاب ودهانة ، وإشارة إلى أن لون الحكم
سيتلون بمظهر إسلامي ، وإلى أن السفيناني معروف نسبه
في أوساطهم وانه من أهل بيت الملك القديم ، وانه يطلب
منه الخروج لصون الدين ولحسم مادة الخلاف والفتن ،
وإشارة إلى أن الذين يطلبون منه ذلك هم قومه الذين لحق
بهم النكبات والويلات .

« فلا يزال القوم يختلفون إليه واحداً بعد واحد فعندها
يقول : اذهبوا إلى خلفائكم الذين كنتم لهم هذه المدة (إلى
حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم ، في عقد الدرر) » .

وفي هذا إشارة إلى أنه لم يتول شيئاً من أمرهم قبل
ذلك .

« ثم إنه يجيئهم ويخرج معهم في يوم الجمعة فيصعد
منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد
ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه » .

وفي قوله : « أول منبر يصعده » إشارة على أنه ليس من
العلماء أو رجال الدين ، إذ إن عادة هؤلاء صعود المنبر ،

ويدل ذلك على ما سبق الإشارة إليه من أنه لم يتول أي منصب لهم قبل ذلك .

« ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه ويتلاحقون أهل الصغائر فيكون في خمسين ألف مقاتل ، فيبعث . . » وها هنا تختلف رواية عقد الدرر عن الزام الناصب ، فيقول في عقد الدرر ص ٩١ :

ثم يخرج إلى الغوطة فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه وتلاحق به أهل الضغائن فيكون في خمسين ألفاً ، ثم يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل ، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال / الملك من ولد العباس فيفاجئهم السفيناني في عصائب أهل الشام ، فتختلف الثلاث رايات :

رجال ولد العباس هم الترك والعجم وراياتهم سوداء ، وراية البربر صفراء وراية السفيناني حمراء ، فيقتتلون ببطن الاردن قتالاً شديداً فيقتل فيما بينهم ستون ألفاً ، فيغلب السفيناني وانه ليعدل فيهم حتى يقول القائل : والله ما كان يقال فيه إلا كذب .

وفي إلزام الناصب بدل البربر قال : « برين » ثم قال : راية للبرين لابن العباس أول صفراء .

والذي أقوله : إن هذه الرواية في الأصل ضعيفة السند ، وعامية المصدر ، فلا يثبت منها شيء ، وإضافة إلى ذلك ، فإن متبوع أحداث التاريخ في فترة الدولة الفاطمية بمصر ، وحكم القرامطة ، يرى إمكان وضع بعض فقرات هذا الحديث وبالأخص الفقرة الأخيرة ، وذلك لتأثر الناس في ذلك العصر بمثل هذه الأخبار ، وذلك إنما يوضع في سياق الحرب النفسية الإعلامية ، ولقد رأيت هذا واضحاً في باب روايات أهل المغرب ، فراجع كتب التاريخ وتأمل .

ثم على فرض احتمال صدور هذا الخبر ، فإن الفقرة الأخيرة تنبئ عن صراع يدور بين فئات ثلاث بربر أو بريين مع ابن العباس أول والسفياني وراية الترك والعجم ، وإن صحَّ ذلك وأنه يكون بالاردن ، وإن ذلك يكون في هذا القرن أو قريب منه ، فمسألته واضحة لمن رأى حسنة سدير «ثلاث رايات حسنية وقيسية وأموية» وما مرَّ من رايات أخرى في اختلاف أهل الشام ، وكيفيك هذا الاجمال في القول فتدبر وتأمل .

وعن عقد الدرر (٧٤) عن تفسير الثعلبي عن رسول الله (ص) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فُوتَ . . . ﴾ [سورة سبأ ، الآية : ٥١] انه ذكر فتنة تكون

بين أهل المشرق والمغرب : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق ، (والسند ضعيف) .

وعن الزام الناصب (١٣٠) وعقد الدرر (٧٢) عن ابن حماد في كتاب الفتن (لوحة ٧٥) عن أبي مريم عن أشياخه « يؤتى السفيناني في منامه ، فيقال له : قم فاخرج ، فيقوم فلا يجد أحداً ، ثم يؤتى الثانية ، فيقال له : مثل ذلك ، ثم يقال له في الثالثة : قم فاخرج فانظر من على باب دارك ، فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء ، فيقولون : نحن أصحابك ، فيخرج فيهم ، ويتبعهم ناس من قرىّات الوادي اليابس ، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله ، فإذا نظر إلى رايته انهزم » .

وهذه الرواية إن صحّت ، فإن صاحب دمشق يكون قد علم انها راية السفيناني التي لا بد ستنتصر فينهزم ويهرب ، وإن كان الحديث وضعه البعض في سياق الحرب النفسية في الحقبة الفاطمية أو غيرها ، فمعلوم أنه لكي يعتقد أن ذلك من القدر المحتوم ، وخاصة للذين يعتقدون بالجبرية ، والحتمية ولا يعتقدون بالبداء ، فيستسلمون للهرب .

وروى في إلزام الناصب (١٦٠) ثم يقع التدابر والاختلاف بين امراء (آراء) العرب والعجم فلا يزالون

يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان يخرج من الوادي اليابس من دمشق فيهرب حاكمها منه ، ويجتمع إليه قبائل العرب ويخرج الربيعي والجُرهمي والأصهب وغيرهم من أهل الفتن والشغب فيغلب السفياني على كل من يحاربه منهم . . . ثم ينهض اليماني لمحاربة السفياني . . . والخبر ضعيف السند .

وفي حديث آخر في عقد الدرر (٧٣) أن السفياني يخرج في راية لا يراها أحد إلا أنهزم وهو ضعيف السند وعلاجه كالخبر الأول .

وفي عقد الدرر (٧١) عن رسول الله (ص) : وفتنة من بطن الشام وهي [فتنة] السفياني ، وفيه ص (٧٣) يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له الواد اليابس وعن أبي هريرة يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وص (٧٧) يخرج من الوادي اليابس .

وفي غيبة النعماني (٣٠٤/١٤) نسخة الغفاري) يخرج من الشام وفيه (٣٠٦/١٦) بإسناد ضعيف عن الأمير (ع) « فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا (خرثثة . . .) فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق .

وحرستا على طريق حمص على بعد حوالي فرسخ من دمشق ، وهي على طريق مرج عذراء حيث مقام حجر بن عدي رضي الله عنه .

وبحسب هذه الروايات التي رأيت فإن السفيناني يخرج من الشام أو من الوادي اليابس الذي هو من أعمال دمشق ، ولكن روايات الوادي اليابس كلها دون استثناء ضعيفة ، بينما تشير الروايات الخاصة بالمعتبرة السند إلى خروجه من الشام كما في حسنة محمد بن مسلم الثقفي وخارج السفيناني من الشام ، وليس يمتنع أن يكون للسفيناني منزل أو دار في الوادي اليابس ، وآخر بحرستا ، وثالث أو مكتب بدمشق ، فهو من أهل الملك ، ولا شك أن لديه ما يكفي من الأموال والعلاقات ، والوادي اليابس وإن احتمل أن رواياته من الموضوعات فهو من بلاد الشام على كل حال ، والمتفق عليه بين سائر الروايات أنه يأتي دمشق ويستولي على منبرها حيث يظهر للمرة الأولى أمام عامة الناس ، والمفاوضات التي تجري قبل ظهوره العام ربما لا ينتشر أمرها ولا يشيع خبرها ، فلا يعرف بأمره إلا بعد ظهوره في دمشق .

وسيكون خروجه وظهوره لدى نشوب أزمة خطيرة تهز بلاد الشام وربما يكون ذلك خلال بدء إشارات حرب عالمية

أو بعد حصولها ، لدى وصول بقايا أساطيل الدول الكبرى إلى المنطقة ، ولربما تكون بلاد الشام قد تغيرت صورتها عمّا هي عليه الآن ، فلربما لا وجود لدولة لبنان ، ولربما

أما زمان خروج السفيناني فهو بحسب الروايات المعتبرة في شهر رجب ربما في العاشر منه والمحمّل انه يوم الجمعة ويفصل بينه وبين ظهور المهدي عليه السلام في مكة ستة أشهر فقط ، وبما أن ظهور الإمام (الأشد احتمالاً) هو العاشر من محرم يوم السبت أو يوم الجمعة (يوم عاشوراء) ، وبإجراء حسابات بسيطة ترى أن بدء ظهور السفيناني يكون في عاشر رجب، أي ٢٢ أسبوع وثلاث أو أربع أيام .

تسمية السفيناني :

أما اسمه الذي ورد في الأحاديث أنه عثمان بن عنبسة ، فالروايات التي ذكرت ذلك ضعيفة بلا استثناء ، ولم يرد هذا الاسم في أي حديث معتبر السند ، وبما أن شغل الضعفاء هو الوضع والكذب فالمحمّل أنه موضوع ، خاصة مع وجود حديث ينفي معرفة الناس اسم السفيناني .

ففي إكمال الدين بسند ضعيف بالكوفي ، عن عبدالله بن منصور قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن

اسم السفيناني؟ فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كنوز (كور) الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ، قال : لا ، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً .

الكور الخمس - ومقدار ملكه :

والروايات في ذلك كثيرة وبعضها معتبر السند ، ففي غيبة النعماني بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) :

إذا استولى السفيناني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب .

وفي غيبة الطوسي (٢٧٣) بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إن السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة .

وفي موثقة محمد بن مسلم عن الباقر (ع) : إنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر لا يجوزها إن شاء الله تعالى .

وفي قوله : « إن شاء الله » إشارة إلى احتمال حصول المحو في مسألة « التسعة أشهر » .

وفي رواية اكمال الدين الضعيفة يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً وفي صحيحة عيسى ابن أعين « ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لم يزد عليها يوماً » .

وترى بوضوح أن الأخبار المعتبرة فيها « تسعة أشهر » والخبر الضعيف السند فيه « ثمانية أشهر » فتأمل ، أما ما في رواية ابن اذينة « من التردد بين حمل حمل وحمل امرأة فعلمه إلى أهله والله العالم » .

هذا وورد في حديث النعماني في البحار (٢٤٠) أن السفيناني والقائم في سنة واحدة .

أما الكور الخمس ، فإن، ياقوت الحموي قال في معجمه ج ٣ : عن بلاد الشام أنها خمسة أجناد ، قنسرين ودمشق والاردن وفلسطين وحمص ، ولا شك أن لاستيلائه على فلسطين من المعاني ما لا يخفى على المتأمل اللبيب من زوال اسرائيل أو غير ذلك .

ركود الشمس في زمن السفيناني :

الارشاد (٣٥٩) وهب بن أبي حفص^(١) عن أبي بصير

(١) في البحار (٢٢١/٥٢) وهب بن حفص وهو الصحيح .

قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى
شأنه :

﴿ إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها
خاضعين ﴾ قال : سيفعل الله ذلك لهم ، قلت : ومن
هم ؟ ، قال : بنو أمية وشيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال :
ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ،
وخروج صدر الرجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه
ونسبه ، وذلك في زمان السفيناني ، وعندها يكون بواره بوار
قومه . وطريق الشيخ المفيد إلى وهب مجهول ، ولكن مثله
لا يسأل عن طريقه كذا قال الشيخ ، أما تفسيره فربما له
علاقة بأحداث النداء والصيحة .

باب وجوب الفرار من السفيناني ، والتوجه إلى مكة
حين ظهوره :

أما وجوب الفرار من السفيناني فيستدل له بما
يأتي :

أولاً : أن روايات السفيناني قد تواترت ، فلا ريب في
صدورها ، ويثبت بها السفيناني بالجملة .

ثانياً : ما ورد من انه لا يفصل بينه وبين ظهور الإمام
المهدي عليه السلام أكثر من ستة أشهر ، وما ورد من أن
حكمه لا يكون أكثر من تسعة أشهر .

ثالثاً : ما ورد من أنه يهتم باستئصال بقية آل محمد وأتباعهم .

رابعاً : الحكم الشرعي الذي يقضي بوجوب توقي الخطر وأخذ الحيطة والحذر وحفظ النفس من الهلكة ، بل وحفظ النفس تمهيداً لنصرة الحق وإمام الحق .

خامساً : ما ورد من الحديث في الأمر بالفرار من السفيناني ، ففي روضة الكافي بإسناد صحيح عن عيص بن النّاسم (صحيحته) « إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عزّ وجلّ وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير ، وإن أحببتهم أن تصوموا في أهليكم فلعلّ ذلك يكون أقوى لكم ، وكفاكم بالسفيناني علامة .

وفيه رخصة تأخير البدار في السفر إلى نهاية شهر رمضان .

وفي غيبة النعماني (٢٠٢) حديث محمد بن مسلم المعتبر السند :

وكفى بالسفيناني نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس ، حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم ، فقال له بعض أصحابه : فكيف يصنع بالعيال

إذا كان ذلك ، قال : يتغيب الرجل منكم عنه فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا ، وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى ، قيل : فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ [قال] : من أراد أن يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ، ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، لكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم ، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر لا يجوزها إن شاء الله .

وفي البحار (٢٧١/٥٢).

إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام ، فإن القتل بها والفتنة ، قلت : إلى أي البلاد؟ فقال : إلى مكة ، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها ، قلت : الكوفة ، قال : الكوفة ماذا يلقون يقتل الرجال إلا شامي ، ولكن الويل لمن كان في أطرافها . . .

— البحار (٢٧٥/٥٢) عن آمالي الطوسي بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله (ع) أما الرجال فتواري وجوها عنها ، وأما النساء فليس عليهن بأس . .

— البحار (٢٧٢) عن كتاب سرور أهل الإيمان بإسناده عن اسماعيل بن مهران ، عن ابن عميرة ، عن الحضرمي ،

قال : قلت لأبي عبدالله (ع) : كيف نصنع إذا خرج السفيناني ؟ قال : تغيب الرجال وجوها عنه ، وليس على العيال بأس ، فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم .

— حسنة سدير روضة الكافي ص ٢٦٥ بح ٣٠٣/٥٢ :

يا سدير إلزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك .

سادساً : وجوب تلبية نداء الإمام المهدي عليه السلام ، ووجوب نصرته ، فإن النداء الأول سيحصل على الأغلب في شهر رمضان .

وهذا الاستدلال في غاية القوة والمتانة ، ولو كان السادس من عناصره وحده فإنه يكفي في الوجوب فتأمل .

السفيناني في مرحلة ما بعد الاستيلاء على الكور الخمس :

وسترى في أثناء بحث أحوال بلاد العراق في الجزء الثاني ما يحل بها من ويلات أثناء دخول جيش السفيناني ووصله إلى الكوفة ، وفي بحث قرقيسيا تدخله في أواخر

المعركة قبل دخوله العراق ، وفي بحث مسألة الخسف كيفية الخسف بجيشه في البيداء ، وستمّر بعض التفاصيل عنه لدى بحثنا لبعض العلامات المتفرقة ، ثم إن مقتله يكون بعد ظهور المهدي عليه السلام أو أثناء الخسف ، وهو ليس ضمن موضوع هذا الكتاب .

خاتمة :

ولا بأس أن نختم كتاب السفياني بحديث للشيخ الطوسي في أماليه ، وللصدوق في معاني الأخبار .

« إنّنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله ، وقالوا كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله (ص) ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (ع) ، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (ع) ، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام .

الفصل الثاني :

معركة قرقيسيا

الأحاديث :

١ - روضة الكافي (٢٩٥/٤٥١) صحيحة ميسر .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر (ع) قال : يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا ، قلت : هي قريب على شاطئ الفرات ، فقال : أما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ، ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض ، مأدبة للطير ، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية ، قال : وروى غير واحد وزاد فيه : وينادي مناد هلموا إلى لحوم الجبارين .

٢ - غيبة النعماني (١٨٦) حدثنا عبد الواحد بن

عبدالله ، عن محمد بن جعفر القرشي ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة ابن منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن لله مائدة وفي غير هذه الرواية مائدة بقرقيسيا يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين ، وروى مثله في عقد الدرر (٨٧).

٣ - موثقة جابر المشهورة في النعماني (١٨٧) في أثناء حديثه عن السفيناني ، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، وروى مثله في عقد الدرر (٩٨) و(٩٢) .

٤ - رواية ابن أبي يعفور النعماني (٢٠٥) عن الباقر عليه السلام قال :

إن لولد العباسي والمرواني لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزّور ، ويرفع الله عنهم النصر ، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض ، اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفيناني .

٥ - خبر عمار بن ياسر في غيبة الطوسي (٢٧٨) وعقد الدرر .

ويخرج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفيناني ، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (ص) ، وتنزل الترك الحيرة ، وتنزل الروم فلسطين ، ويسبق عبدالله ، عبدالله ، حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ، ويكون قتال عظيم ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني ، فيسبق اليماني ويحوز السفيناني ما جمعوا ثم يسير إلى الكوفة . . .

٦ - روى عقد الدرر (٨٧) يظهر السفيناني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسيا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم .

وفي سفر الرؤيا إصحاح (٩) صدر الأمر للملائكة الكبار عند نهر الفرات العظيم لكي يقتلو ثلثي الناس .

وإن صحّ صدور هذا الخبر فهو يشير إلى أن معركة قرقيسيا هي من ضمن الحرب العالمية أو بداية لها والله العالم .

— موضع قرقيسيا :

— معجم الحموي (٣٢٨/٤) بلدة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات ، قيل سميت بقرقيسيا ابن طهمورث الملك .

فهي تقع في بلاد الجزيرة ، شمال سوريا على أطراف بادية الشام ، وتبعد حوالي مائة كلم عن الحدود العراقية ، وحوالي مائتي كلم عن الحدود التركية ، وتقع بقرب مدينة دير الزور .

وقال البعض : إنها الآن بلدة خربة ، ونقلت إحدى المجلات أخيراً (عام ١٩٨٧) أن بعثة أجنبية تنقب عن الآثار في تلك المنطقة ، وثم ان قرقيسيا ليست بعيدة عن منابع البترول ، فربما يكتشف أو يعثر على شيء له أهمية فيتنازع عليه كما ورد في بعض الروايات العامة من انحسار الفرات عن الذهب أو الكنز^(١) .

وبلاد الجزيرة فالمتعارف أنها بلاد ما بين النهرين : فرات ودجلة ، ونهر الخابور يقطع محافظة الجزيرة بسوريا

(١) جاءني الخبر مؤخراً عن اكتشاف بترول بكمية تجارية في ناحية دير الزور في سوريا (عن مجلة الحوادث ٨٨/٣) .

وينبع قرب مجرى نهر دجلة على المثلث (العراقي السوري التركي) حيث يصب في (بصيرة) قريب دير الزور على أطراف الشام .

وبما أن هذا المصب لا يبعد سوى القليل عن العراق وتركيا فقدموا رايات الترك (سواء الروس أم غيرهم) إلى قرقيسيا وبلاد الجزيرة قد يتم عن طريق العراق أو تركيا ، أما قدوم الروم فسيكون عن طريق فلسطين والاردن وربما لبنان وسوريا أيضاً .

ولشد ما أدهشني وجود بلدة على الحدود العراقية السورية على الفرات قريب من (أبو كمال) اسمها القائم فتأمل ؟

ونقل عن ابن حماد (٩٢ - مخطوطة) أنه قال :

« ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » .

وقوله : « الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب ، تكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة » .

والحديثان في أدنى مراتب الضعف ، ولكن ذلك لا يمنع احتمال وقوع المخبر عنه حتى ولو كان من نسج الخيال . .

– عرض لصورة محتملة في شأن قرقيسيا :

واعلم أن في أمريكا من يعترف بوقوع معركة قرقيسيا وورود ذلك في كتبهم ، بل ويذهبون إلى تحديد التاريخ بحدود حوالي عام ١٩٩٢ وهذه المعركة تسمى بمصطلحهم (هرمزدون) حتى ان الرئيس الأمريكي «ريغان» ذكر ذلك في كلام له .

ولكن العمدة في روايات قرقيسيا هي رواية ميسر الصحيحة السند ، وهي تحوي العناصر الآتية :

١ – انها وقعة أو ملحمة لم يكن مثلها ولا يكون .

٢ – انه يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية .

وموثقة جابر تليها في الاعتبار ، وهي تتكلم عن مرور السفيناني في قرقيسيا ، واقتتاله مع أطراف آخرين بها ومقتل مائة ألف .

والمستفاد من حديث جابر هو معرفة زمن وقوع هذه المعركة ، فهي ان وقعت ستقع في عصر السفيناني ، وههنا احتمالان :

الأول : أن تقع المعركة والسفيناني لا يزال في حروبه في الشام ، أو انها تقع بعد استيلائه على الكور الخمس .

وفي الوجه الأول ، يصل السفيناني إلى قرقيسيا (ويحوز ما جمعوا) كما ورد في خبر عمار بن ياسر .

وفي الوجه الثاني لا بد من انتصار السفيناني على كل حال .

هذه هي العناصر الثابتة ، اما العناصر المحتملة فنستفيدها من بقية الأخبار الضعيفة السند وأول ذلك تحديد أطراف النزاع ، وهم الترك الذين نزلوا الحيرة ، والروم الذين نزلوا فلسطين ، ثم (عبدالله) و(عبدالله) ويلتقي الجميع بقرقيسيا وصاحب المغرب الذي يرجع في قيس ، وربما اليماني ولكننا عرفنا أنه لا يتدخل في حرب قبل الظهور .

أما عبدالله الأول وعبدالله الثاني فليس لدينا عن اخبارهم سوى القليل مما ورد من مقتل (عبدالله) قبل الظهور وأنه من علامات ذلك ، وما ورد في إلزام الناصب من ذكر (عبدالله المكين) ولكن هذه الرواية ضعيفة السند ، أما الأولى فالمحتمل ان ذلك قد وقع في الماضي بمقتل آخر خلفاء بني العباس ، أما قيس فقد علمت أن مركز راياتها الأول مصر ، وأما حركتها فتبدأ من مصر أيضاً .

أما الروم فهم في رأيي بقايا حلف الأطلسي وربما مع اليهود وغيرهم .

أما الترك فلا مانع من أن يكونوا من تركيا أو من بقايا
حلف وارسو .

واحتمال أن تكون قرقيسيا إحدى معارك الحرب
العالمية لا مانع منه .

ثم ولد العباس والمرواني بحسب رواية ابن أبي يعفور
الضعيفة وربما الموضوعة بحسب رأي الشيخ ، وفي هذه
الرواية ان النصر لا يكون لأحدهم ويتلو ذلك خروج
السفياني .

ثم إن قيس وغيلان يقضون على الترك بحسب حديث
(للترك خرجتان . . . لا ترك بعدها) وهي ضعيفة ، وقيس
تهلك ولا يدعى لها داعية بحسب صحيحة ميسر ، وتقديم
هلاك قيس أولى كما رأيت لعدم اعتبار الرواية الأولى
سنداً ، ولا مانع أن تهلك قيس على يد السفياني فلا منافاة
مع بقية الروايات .

وبالإجمال فإن العامة والخاصة روت وقوع هذه
المعركة ، فهي مما يحتمل وقوعه ، والذي أذهب إليه أن
بقايا حلف وارسو وبقايا الحلف الأطلسي وسائر القوى
القادمة إلى المنطقة ، أو الباقية فيها لا بد من أن تدمر
وتسحق قبل ظهور الإمام المهدي (ع) ، فيكون ذلك بوقوع
بأسها بينها ، ثم يأتي السفياني فيقضي على البقية الباقية .

الباب الرابع

العلامات الكبرى

فصل الصيحة والنداء :

باب ان النداء من المحتوم .

باب انه يكون نداء ان .

باب النداء باسمه .

باب ان الصوت هو صوت جبرئيل .

باب ان الصيحة هي النداء .

باب الصيحة .

الخلاصة .

فصل الخسوف والكسوف في غير موعده :

باب جملة أحاديث .

الباب الثاني .

الباب الثالث في النتائج .

ملحق في الصيحة .

فصل الخسف بالبيداء .

فصل في النفس الزكية .

الفصل الأول

باب ان النداء والصيحة من المحتوم

- ١ - حسنة حمران بن أعين - النعماني ١٧٦ :
من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم
(ع) والمنادي من السماء .
- ٢ - غيبة الشيخ (٢٦٦) وفي سنده ابن قتيبة (والنداء
من المحتوم) . وفي الارشاد مرسله الفضل (والنداء من
المحتوم) .
- ٣ - صحيحة عمر بن حنظلة خمس علامات محتومات
(الصيحة) وابن حنظلة مختلف في وثاقته .
- ٤ - موثقة زرارة (ستأتي رقم ٢ باب النداء) :
« ويقولون إنه يكون قبل أن يكون » ويستفاد الحتم من
العبارة .
- ٥ - وفي صحيحة هشام بن سالم (رقم ٤ باب

النداء) قوله : « وأنت تنكر أن هذا يكون » يستفاد منه الحتم .

٦ - وفي حسنة عبدالله بن سنان (رقم ٣ باب النداء باسمه) لا يكون هذا الأمر ويستفاد منه الحتم .

٧ - وفي موثقة جابر المشهورة (النعمانى ١٨٧) قوله : فإن الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه « فقد جعل ذلك من أهم علامات التمييز والتبيين فلا بد إذن من الحتم .

٨ - وفي (رقم ٦ باب الصوت الآتى) قوله : وبه يعرف صاحب هذا الأمر ، فلا بد من حتمه إذن .

الفصل الثاني

النداء

باب انه يكون نداء ان ، وكيفية التمييز بين الصادق والكاذب :

١ - صحيحة أبي حمزة الثمالي - اكمال الدين (٦١١) في حديث عن أبي جعفر (ع) ينادي مناد من السماء أول النهار ، ألا إن الحق في علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ، ألا إن الحق في السفلياني وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون ، ورواه المجلسي في البحار (٢٠٦/٥٢) عنه ببعض التفاوت ، وروى الطوسي (٢٦٦) مثله وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة .

٢ - النعماني (١٧٦) موثقة زرارة قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ينادي مناد من السماء أن فلاناً هو الأمير وينادي مناد أن علياً وشيعته هم الفائزون ، قلت فمن يقاتل

المهدي بعد هذا ، فقال : رجل من بني أمية وان الشيطان ينادي أن فلاناً وشيعته هم الفائزون ، قلت : فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال : يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون انه يكون قبل أن يكون ويعلمون انهم هم المحقون الصادقون ويستفاد من قوله : « ويقولون انه يكون قبل ان يكون » حتم النداء ، ومن العبارة الأولى ان النداء « فلاناً هو الأمير » هو غير ندائي الحق والباطل .

٣ - حسنة زرارة - النعماني (١٧٧) قلت لأبي عبدالله (ع) : عجبت أصلحك الله وإني لأعجب من القائم كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء بالجيش ومن النداء الذي يكون من السماء ، فقال : إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله (ص) يوم العقبة .

٤ - صحيحة هشام بن سالم - النعماني (١٧٧) قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن الجريري أخا إسحق يقول لنا : إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبدالله (ع) : قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق .

٥ - روضة الكافي (٢٥٣/٢٠٩) أبو علي الأشعري عن محمد (بن عبد الجبار) عن ابن فضال والحجال ، عن

داود بن فرقد، قال : سمع رجل من العجلية هذا الحديث قوله :

ينادي منادٍ ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار ، وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون ، قال : وينادي أول النهار منادي آخر النهار ، فقال الرجل : ما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟ فقال : يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ﴾ .

٦ - صحيفة زرارة - إكمال الدين (٦١٠) (بحار ٢٠٥/٥٢) عن أبي عبدالله (ع) قال : ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام ، قلت : خاص أم عام ، قال : عام يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ، قال : لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس ، قال المجلسي : الظاهر في « آخر النهار » . . . ولعلّه من النساخ . . .

٧ - النعماني (١٧٣) (بح ٢٩٢/٥٢) موثقة عبدالله بن سنان قال : كنت عند أبي عبدالله (ع) سمعت رجلاً من همدان يقول له : إن هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا : إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا

الأمر وكان متكئاً فغضب وجلس ثم قال : لا ترووه عني وارووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد اني قد سمعت أبي (ع) يقول : والله إن ذلك في كتاب الله عز وجلّ لبين حيث يقول :

﴿ إن نشأ نزل عليهم آية من السماء فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ .

فلا يبقى في الأرض يومئذٍ إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت الأول من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته ، قال : فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن الأرض ثم ينادي ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال : فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرأون منا ويتناولونا فيقولون : إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت ، ثم تلا أبو عبدالله (ع) قول الله عز وجلّ : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ (١) (٢) .

(١) أقول فيه إشارة إلى احتمال وقوع نزاع فقهي أو عقائدي ،

٨ - النعماني (١٧٤) بسند صحيح إلى عبد الله بن سنان قال : مثله سواء بلفظه .

٩ - النعماني (١٧٤) حسنة عبد الصمد بن بشير روى مثله .

أقول : وسيمر في موثقة جابر في بحث خسف البيداء أنه ينادي : يا بيداء أبدي بالقوم . . .

باب النداء باسمه أو باسمه واسم أبيه :

١ - غيبة الطوسي (٢٧٤) (بح ٥٢ / ٢٩٠) الفضل عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب (الخرزاز) عن محمد بن مسلم قال : ينادي منادٍ من السماء باسم القائم ، فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب ، فلا يبقى راقداً إلا قام ، ولا قائماً إلا قصر ، ولا قاعد إلا قام على رجله من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين .

والرواة ثقات كلهم ، وطريق الطوسي إلى الفضل في المشيخة صحيح .

= احتمال حصول حوار أو مؤتمر يدعو إليه البعض للبحث في وحدة المسلمين أو غير ذلك والله العالم .
(٢) وفي قوله (سحر) إشارة إلى أنه خارق للعادة .

٢ - غيبة النعماني (١٧٨) - موثقة عبدالله بن سنان
قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : إنه ينادي باسم
صاحب هذا الأمر منادٍ من السماء ألا إن الأمر لفلان بن
فلان ففيم القتال .

٣ - حسنة عبدالله بن سنان - نعماني (١٧٨) سمعت
أبا عبدالله (ع) قال : لا يكون هذا الأمر الذي تمدون إليه
أعناقكم حتى ينادي منادٍ من السماء ألا إن فلاناً صاحب
الأمر فعلام القتال . والرواية قال الشيخ حسنة وهي على
المشهور ضعيفة ويستفاد من متنها حتم النداء .

٤ - صحيحة عبدالله بن سنان ، نعماني (١٧٨) قال :
سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : يشمل الناس موت وقتل حتى
يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم ، فينادي منادٍ صادق من
شدة القتال ، فيم القتل والقتال صاحبكم فلان .

٥ - حسنة أبي بصير - النعماني (١٨٦) ضعيفة أبي
بصير على المشهور لكن قال الشيخ حسنة .

قال : حدثنا أبو عبدالله (ع) ينادي باسم القائم يا
فلان بن فلان قم .

٦ - وفي صحيحة زرارة (رقم ٦ باب النداء) ينادي
منادٍ باسم القائم عليه السلام .

٧ - موثقة زرارة (٢/ باب النداء) ينادي منادٍ من السماء
أن فلاناً هو الأمير .

٨ - موثقة جابر المشهورة - النعماني (١٨٧) فإن
الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه .

والظاهر من هذه الأحاديث أن النداء يكون باسم القائم
واسم أبيه ، ويحتمل ها هنا اتحاد هذا النداء مع الأولين
ويحتمل المغايرة ، والمغايرة أقرب برأيي فيكون إذن ها هنا
صوت ينادي باسم القائم واسم أبيه . ويكون نداء ان :
« الحق أن علياً وشيعته هم الفائزون » والثاني نداء إبليس .

وها هنا يحتمل الاتحاد مع الصيحة كما سترى في باب
الصيحة ، فيكون ذلك في شهر رمضان وهذا ما احتمله
وتفسير ذلك سيأتيك في باب الخسوف والكسوف إن شاء
الله .

وهذا الاحتمال معارض بصحيفة زرارة (٦/ باب
النداء) .

باب أن الصوت هو صوت جبرئيل ، وأن الصوت
هو النداء :

١ - موثقة جابر : فإن الصوت من السماء لا يشكل
عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه .

٢ - إكمال الدين (٦٢٨) ابن الوليد عن الصفار عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله (ع) :

إن أول من يبايع القائم (ع) جبرئيل (ع) ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوت ذلق تسمعه جميع الخلائق : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » .

والسند إلى ابن أبي عمير لا غبار عليه ، وأبان بن تغلب ثقة ، والكلام هو في وثاقة أبان بن عثمان ، قال الكشي رحمه الله : قال محمد بن مسعود : حدثني علي بن الحسن ، قال : كان أبان بن عثمان من الناووسية ، ثم قال : إن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عن أبان والإقرار له بالفقه ، فالأقرب عندي قبول روايته ، وإن كان فاسد المذهب للاجماع المذكور (رواة الأردبيلي ١٢/١) أقول فبناء على قوله الرواية موثقة والله العالم .

٣ - وفي حديث محمد بن مسلم في غيبة الطوسي (٢٧٤) ينادي منادٍ باسم القائم . . . من ذلك الصوت وهو صوت جبرئيل الروح الأمين .

٤ - وفي غيبة النعماني (١٧٣) موثقة عبدالله بن سنان . . . إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم

صاحب هذا الأمر . . . قال : فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (ع) وشيعته ورواه مثله بسند صحيح (١٧٤) .

٥ - وفي حسنة ابن بشير - نعماني (١٧٤) مثله قال :

. . . إنكم تزعمون أنه سيكون صوت من السماء ، فقال له : لا ترو عني واروه عن أبي . . . فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأول . . . ثم ينادي . . .

٦ - موثقة ابن أبي يعفور - النعماني (١٧٢) ، قال لي أبو عبدالله (ع) : امسك بيدك هلاك الفلاني ، وخروج السفيناني ، وقتل النفس ، وجيش الخسف ، والصوت ، قلت : وما الصوت هو المنادي؟ فقال : نعم ، وبه يعرف صاحب هذا الأمر ، ثم قال : الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس .

أقول الذي يظهر من هذه الروايات المعتبرة أن الصوت هو النداء ، وأنه هو صوت جبرائيل (ع) ، وأنه تسمعه جميع الخلائق ، وأنه من السماء ، وأنه لا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلا خضع ، وأنه يكون باسم صاحب الأمر واسم أبيه .

ولكنك تعلم أن إسناد الصوت أو الأمر الخارق للعادة ، أو حتى الأمر العادي إلى أحد الملائكة هو أمر مألوف في

الأحاديث ، لأنه إسناد إلى إحدى الوسائط أو المعلولات ،
فلا مانع إذن من كون الصوت أو غيره غير معجز ، وبالتالي
يكون من صنع البشر فإسناده إلى جبرائيل لا يمنع من
ذلك . والمحتمل أن أصحاب المهدي (ع) هم الذين
سيملكون القوة لإنشاء هذا الصوت ، ولهذا قيل إنه سحر
من سحر أهل هذا البيت أو سحر مستمر .

الفصل الثالث

الصيحة

باب ان الصيحة هي النداء :

— حديث « الصيحتين » :

— النعماني (١٧٧) صحيحة هشام بن سالم ، قال :
سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : هما صيحتان صيحة في أول
الليل وصيحة في آخر الليلة الثانية ، قال : فقلت : كيف
ذلك؟ قال : فقال واحدة من السماء وواحدة من إبليس ،
فقلت : كيف تعرف هذه من هذه؟ فقال : يعرفها من كان
سمع بها قبل أن تكون .

قال الشيخ : الرواية صحيحة ، أقول : في سندها
محمد بن عبدالله بن زرارة ، والعلامة قد وثق رواية هو في
سندها ، ونقل النجاشي بإسناده أن ابن زرارة رجل فاضل
دين ، ونقل الأردبيلي أن الشهيد رأى أنه مجهول الحال
فتأمل .

— تفسير علي بن إبراهيم - البحار ١٨٤/٥٢ :

أبي عن محمد بن الفضيل (هو محمد بن القاسم بن الفضيل) عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل عن ملك بني العباس وزواله قال :

حتى إذا أمنوا مكر الله صبح فيهم صيحة لا يبقى لهم منادٍ يجمعهم ولا يسمعهم . . .

والظاهر أن هذه الصيحة ليست في آخر الزمان .

— إكمال الدين (البحار ٢٠٤/٥٢) ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الأهوازي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن أبي أيوب (الخزاز ، بقرينة الراوي والمروى عنه) عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضي من شهر رمضان .

والسند معتبر ، ويظهر أن هذه الصيحة هي غير النداء إذ إنه ظهر لك أن النداء إنما يحصل والقائم (ع) في الكعبة أي بعد خسف البيداء .

— النعماني (١٧٣) موثقة عباية بن ربعي الأسدي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل . . ألا أخبركم

بآخر ملك بني فلان ، قلنا بلى يا أمير المؤمنين ، قال : قتل
نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام ، عن قوم من
قريش . . . قلنا : هل قبل هذا من شيء أم بعده من شيء؟
فقال : صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان وتوقظ النائم
وتخرج الفتاة من خدرها .

— روضة الكافي (ص ٣١٠) (البحار ٥٢ / ٣٠٤) .

صحيحة عمر بن حنظلة (مختلف في وثاقته) سمعت
أبا عبدالله (ع) يقول : خمس علامات قبل قيام القائم
(الصيحة) . . . فلما كان من الغد تلوت هذه الآية : ﴿ إن
نشأ نازل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها
خاضعين ﴾ [سورة الشعراء ، الآية : ٤] . فقلت له :
أهي الصيحة؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء
الله .

أقول : الروايات في الصيحة كما رأيت ، وإذا احتملنا
اتحاد الصيحة المذكورة في صحيحة هشام بن سالم ،
بالنداء والصوت ، نضطر إلى القول بوجود نوعين من
الصيحة ، الأولى في شهر رمضان ، والثانية هي صيحة
النداء ، هذا من دون الصيحة في زوال ملك بني العباس .

أما عن الصيحة في شهر رمضان فنسرى أثناء بحث
الكسوف والخسوف في غير مواعده محاولة فهم ذلك ، ثم

إن هذه الصيحة ربما تكون بدء الحرب، العالمية الكبرى ،
ونقل البعض أن مثل هذا إنما حصل في بلاد العراق لدى
حصول انقلاب عسكري فتأمل . وسواء كان هذا أم غيره ،
فإن الروايات المعتبرة لا ترسم لنا صورة دقيقة عن
الصيحة ، ولسنا بوارد ذكر الروايات الضعيفة فراجع مصادرنا
إن أحببت رؤيتها .

خلاصة البحث :

لا شك بتواتر روايات النداء والصوت والصيحة ،
والأقرب في تحليل ذلك وتبيينه ، انه ان الصيحة أو الفزعة
كما في مجهولة داود بن أبي داود الدجاني (النعمانى ١٦٨)
إنما هي النداء، وهذا سيقع في شهر رمضان ، وأنه ستكون
صيحتان أو نداءان صادق وكاذب .

هذا بالإضافة إلى حصول نداء آخر يوم الظهور أو قبله
باسم القائم واسم أبيه .

ويعارض هذا التقسيم أربع روايات معتبرة ، فيها اثنين
صحيحتين ، تدل على أن النداء باسم القائم ، إنما هو
النداء الأول ، بينما تدل باقي روايات النداء ، إن النداء
الأول هو : ألا إن [علياً] وشيعته هم الفائزون، لذلك
فاحتمال الاتحاد وارد أيضاً ، ولكن يعارضه طائفة من

الروايات المعتبرة كما رأيت في أن ذلك يحصل قبل الظهر بقليل أو أثناء ذلك ، وبالجمع بين هذه الروايات قد يقال : إن الصيحتين أو الندائين يحدثان في شهر رمضان وأنه ينادى سواء باسم القائم أو شيعة علي (ع) أو معاً ولا مانع من هذا ، ولكن لا بد على كل حال من نداء يوم الظهر .

فعلى جميع الأحوال سيحدث إن شاء الله نداء يوم الظهر ونداءان قبله (صادق وكاذب) في شهر رمضان ، وربما يرى البعض غير ذلك ، فإن هذا أمر عسير الخوض فيه والله ملهم الصواب وسترى محاولة فهم ذلك في الخسوف والكسوف .

وهناك روايات تقول بثلاثة أصوات في رجب ولكنها ضعيفة السند ، وهناك حديثان فيهما الصوت من دمشق وهما معتبران والظاهر أن ليس لهما علاقة بالنداء ولقد مرّ ذلك في بحث فتنة الشام والأحداث السياسية فراجع .

الفصل الرابع :

ظاهرة الخسوف والكسوف في غير موعده

في جملة روايات وأحاديث :

١ - اكمال الدين (٦١٥) ابن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .

٢ - عنه (٦١٤) محمد بن الحسن ، عن الأبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن الحكم الخياط ، عن محمد بن همام ، عن ورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

إشارتين بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر بخمس ،
وكسوف الشمس بخمسة عشر .

لم يكن ذلك منذ هبط آدم (ع) إلى الأرض فعند ذلك
يسقط حساب المنجمين .

٣ - غيبة النعماني (ح ٤٥ ص ٢٧١) ابن عقدة ، عن
التملي ، عن أحمد ومحمد ابني الحسن ، عن أبيهما ،
عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأسدي ، قال :
كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
فذكر آيتين تكونان قبل قيام القائم (ع) لم تكونا منذ أهبط
الله آدم صلوات الله عليه أبداً ، وذلك ان الشمس تنكسف
في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره ، فقال له
رجل : يا بن رسول الله لا بل الشمس في آخر الشهر والقمر
في النصف ، فقال له أبو جعفر (ع) : إني لأعلم بالذي
أقول ، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم وفي غيبة الطوسي
(٢٧٠) مثله إلا أن فيه الأزدي بدل الأسدي .

٤ - النعماني عن ابن عقدة عن القاسم ، عن عيسى ،
عن ابن جبلة ، عن الحكم بن أيمن ، عن ورد ، عن أبي
جعفر محمد بن علي عليهما السلام انه قال : إن بين يدي
هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس
عشرة ، وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين .

ورد : هو ورد بن زيد الأسدي الكوفي أخو الكميت بن زيد ، وكان من أصحاب أبي جعفر (ع) ، وما ورد من (وردان) أو داود) تصحيف وقع من الكتاب (حاشية النعماني ص ٢٧١).

٥ - الإرشاد (٣٥٩) الفضل عن البزنطي عن ثعلبة الأزدي (بن ميمون الأسدي) قال أبو جعفر عليه السلام :

آيتان تكونان قبل القائم (ع) كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره .

٦ - النعماني (٢٧٢/٤٧) بسند (سقط من النسخة) عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله (ع) أنه قال :

علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه .

٧ - منتخب الأثر (٤٤٩) عن البرهان ، عن الدارقطني في سننه ، عن محمد بن علي (ع) قال : لمهدينا آيتان لم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ، وينكسف الشمس في النصف منه ، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض .

٨ - الإرشاد (٣٥٧) وكسوف الشمس في النصف من

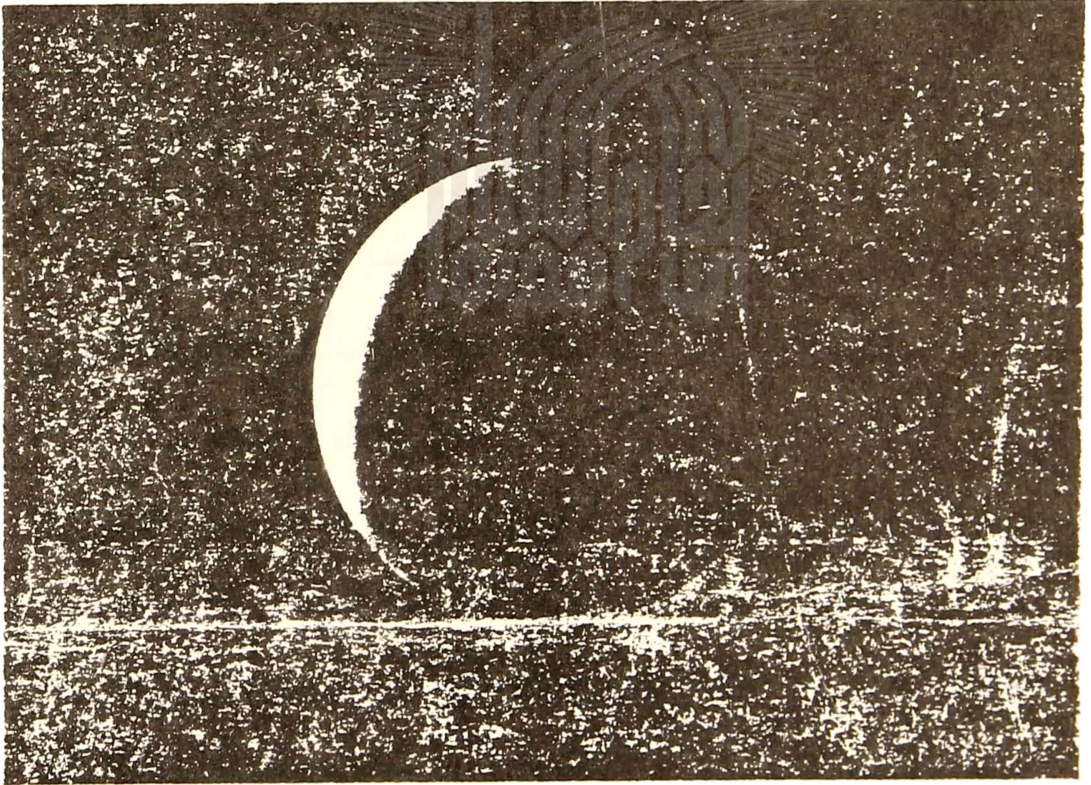
شهر رمضان وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات .

٩ - يوم الخلاص (انجيل متى) تظلم الشمس والقمر
لا يعطي نوره .

ظاهرة الخسوف والكسوف :

خسوف القمر يكون عادة بتوسط الأرض بين الشمس
والقمر ، وزمانه عادة وسط الشهر في الليالي البيض .

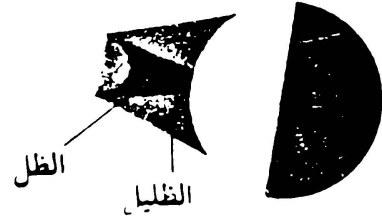
خسوف القمر



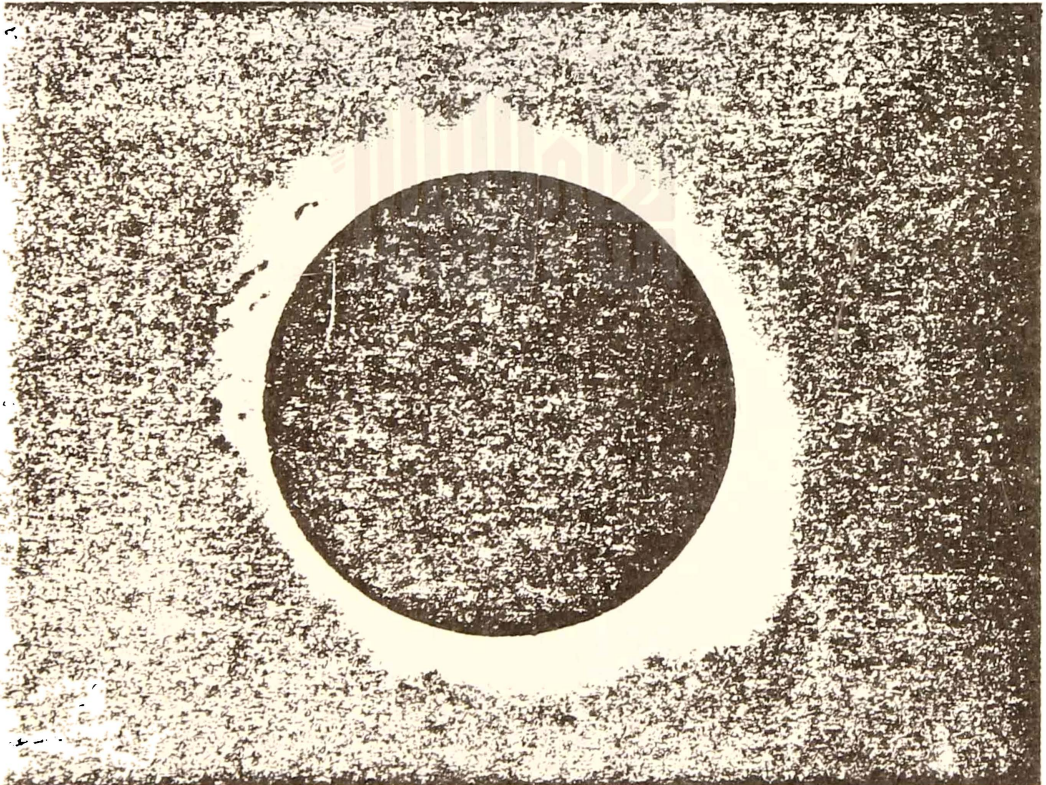
وكسوف الشمس يكون بتوسط القمر بين الأرض
والشمس وموعده أواخر الشهر .



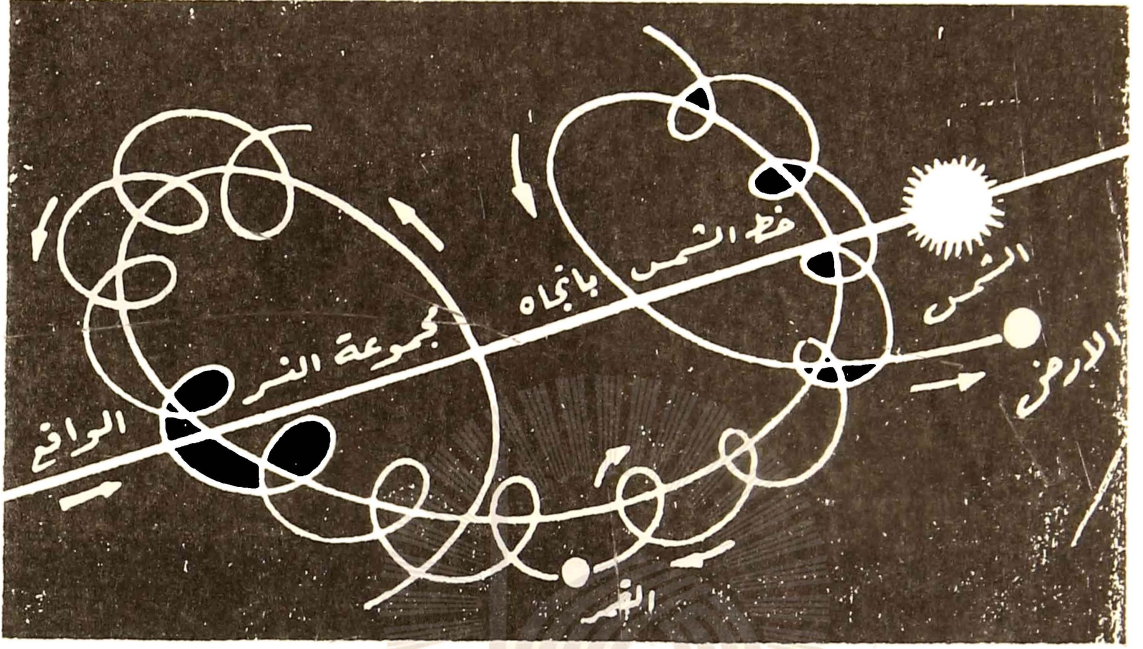
الكسوف . يشاهد الكسوف الكلي من
منطقة الظل ، بينما يشاهد الكسوف
الجزئي من منطقة شبه الظل .



كسوف كلي للشمس



وكما هو معلوم فإن الأرض تدور حول الشمس في مدار
اهليلجي بيضاوي والشمس في أحد مركزيه :



أما حركة القمر حول الأرض فمعلومة ، أما حركته حول
الشمس فهي عبارة عن خط مركب من حركتين وشكلها هو
حسب الرسم :



وعلى افتراض صدور هذه الأحاديث وأنه لا يلحقها
البداء ، أي أنه في حال وقوع ذلك كيف سيكون؟ .

صورتان الأولى تقول بأن ذلك يتم بشكل إعجازي
والثانية تقضي بأن يكون ضمن الاسباب الظاهرة ولو أنه مما
لم يحدث من قبل .

أما الإعجاز فلا يدلنا فيه ولا في تصور كلفيته حسبنا أنه
يقع .

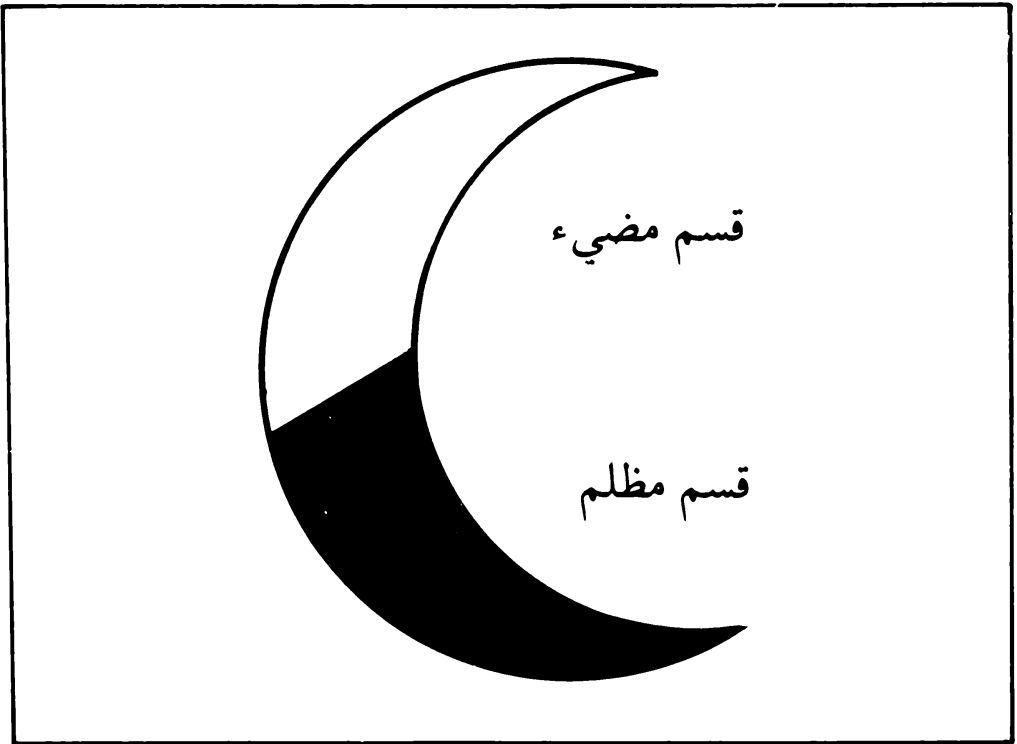
أما وقوع ذلك في إطار الأسباب الفيزيائية فيحتمل عدة
طرق ووجوه ، وهناك أسس لا بد منها .

الأمر الأول أنه لا بد من حدوث تغيير أو تغيرات تؤدي
إلى حصول هذه الظاهرة ، وأن العلة فيها قد تعود إلى سبب
واحد أو أسباب مجتمعة ، كأن يكون السبب من الشمس ،
أو من القمر ، أو من الأرض ، أو من أهل الأرض ، أو من
الحائل ، أو من التأريخ ، أو من طبيعة الضوء ، أو من
أشياء أخرى على تفصيل سيمر .

فإن كان السبب من الشمس فإنها لا ترسل نورها
المعتاد ولو بشكل جزئي ، وقد يحدث هذا في قطعة كبيرة
منها بحيث أنها لا ترسل نوراً مرئياً لمدة معينة من الزمن^(١)

(١) عثرت على حديث فيه « ركود الشمس في زمن السفيناني » .

لحدوث ظاهرة فيزيائية في الشمس، كانهجارات هائلة أو تحولات فيزيائية معينة ، وقد تكرّر حدث هذا في الشمس ولاحظه العلماء مؤخراً وهي ظاهرة البقع ، ولكنها صغيرة بالمقياس إلى ما نحن فيه من تطلب ذلك في بقع كبيرة ، ولكن وقوع ذلك على المقياس الصغير يدل على إمكان وقوعه بشكله الواسع ، فيحدث خسوف جزئي أو كلي ، وليس يكون ذلك للقمر بحال البدر بل بحال هوفها هلال .



هكذا سيبدو هذا الخسوف إن كان جزئياً وهو مما لم يحدث منذ آدم عليه السلام ، ولم يحمل التاريخ الإنساني وقوع ذلك .

وإن كان السبب من ظواهر فيزيائية في الفضاء كنشوء ثقب جاذب أسود ثابت أو متحرك يجذب الضوء ويمنع وصوله إلى القمر ، أو أن يقع شيء ما لمسارات الضوء المتوجهة إلى القمر ، كاصطدامها بمواد معينة وانعكاسها أو تحولها عن مسارها أو تشتتها أو امتصاصها الخ . . . فتحدث نفس الظاهرة .

أو تكون هناك تغيرات زمكانية (زمانية - مكانية) و في طبيعة الفلك بحيث تتباطأ سرعة الضوء وهو احتمال ضعيف ، ولكنه محتمل ، ولكن فيه نوع من الإعجاز .

لأن هذا التباطؤ إن كان فجأة فمعناه انقطاع حصول الضوء لمدة خمسة عشر يوماً ، ثم استئناف ذلك ، ولم يخبر عن ذلك في متن الروايات .

وقد يكون السبب في غلاف الأرض الجوي كأن يحدث فيه أمر يؤدي إلى رؤية القمر وكأنه ينخسف وصورة ذلك غير واضحة ويكون خسوفاً مجازياً غير حقيقي .

وقد يكون السبب من أجهزة المراقبة أو من المراقبين أو من تغيير التاريخ بأن يبدأ من (١٥) بدل (١) ولكن هذا كله مستبعد .

وقد يكون السبب من القمر كأن يعكس خط سيره ١٨٠

درجة أي يسير القهقري ، وفي هذه الصورة إعجاز واضح
إن لم تتضح علته للبشر أو لم يستطيعوا لها تخميناً ، ويمكن
تصورها بفرض وجود أسباب تتعلق بالحقل المغناطيسي أو
غير ذلك .

ويمكن حدوث تغيرات على سطح القمر تمنع من
انعكاس الضوء ، ولكنه أيضاً ضعيف .

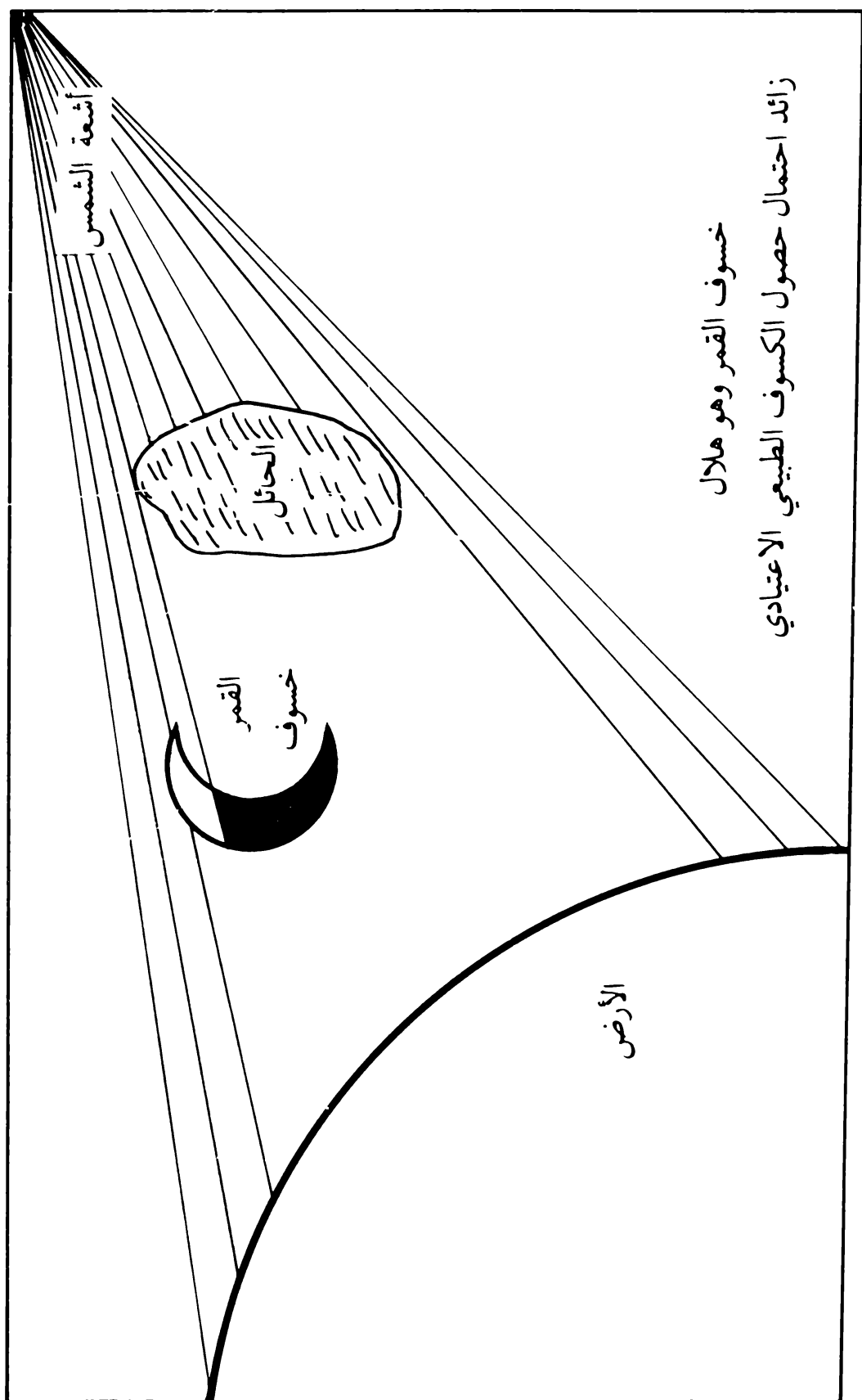
وقد يكون السبب هو الحائل وهو الأقرب والأشد
احتمالاً وهو المتوقع .

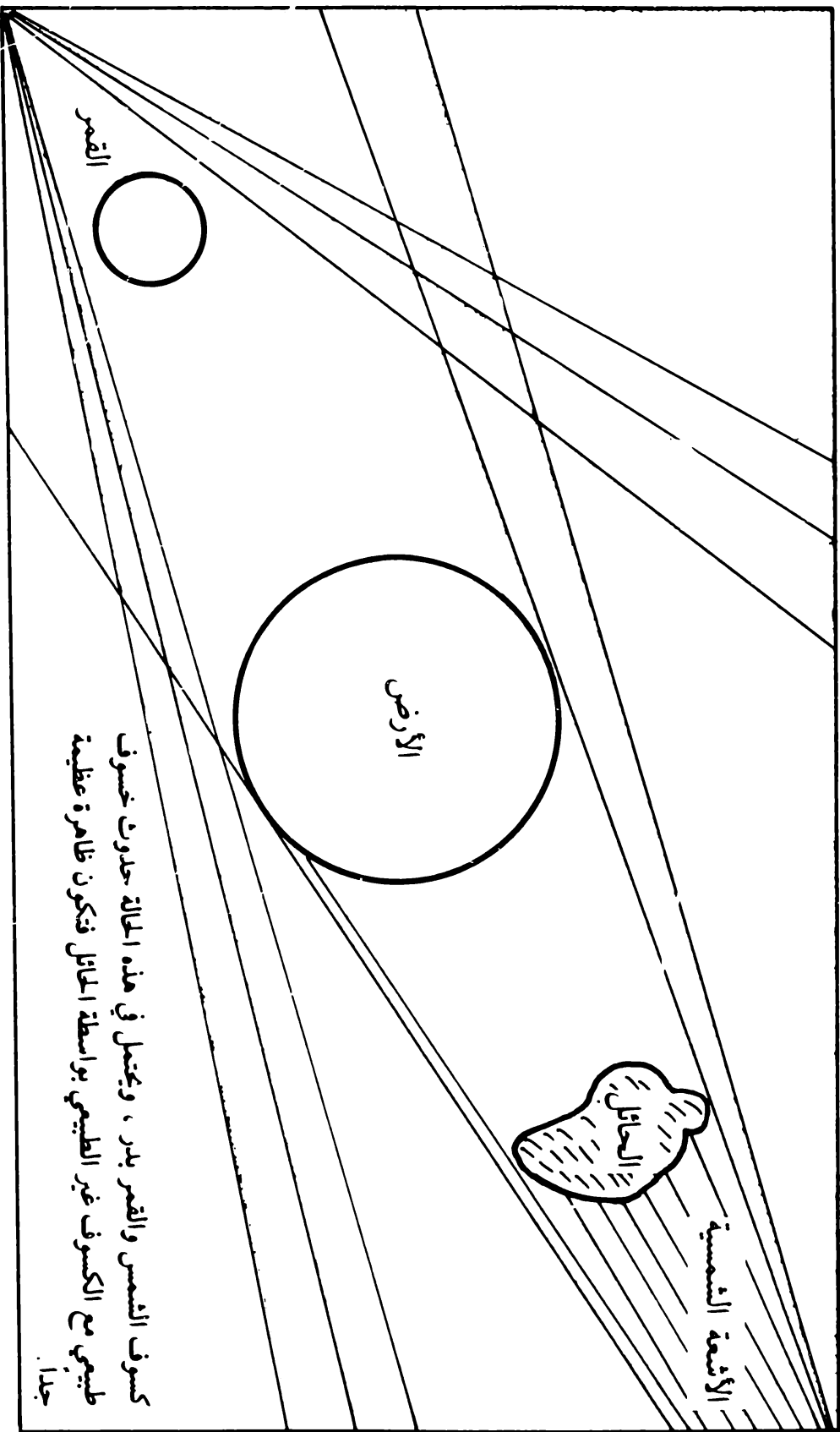
وهو عبارة عن اقتراب جرم كبير من المجموعة الشمسية
ووصله إلى منطقة الشمس في الوقت المعين في شهر
رمضان بحسب الأحاديث .

وصورة تسبب هذا الحائل للخسوف واضحة وهو أن
يحول بين الأشعة ووصولها إلى القمر بأوائل الشهر أو
بأواخره أي حين يكون القمر بحالة الهلال فيقع خسوف
جزئي أو كلي أو مؤلف منهما بحسب حجم الحائل
وسرعته .

ثم إن هذا الحائل يحجب نور الشمس عن الأرض
فيكون الكسوف بعد (١٥ يوم) .

ويتصور ذلك بالرسومات الآتية :





والحائل قد تتصور له عدة احتمالات لخط سيره ، فقد يغير من مكانه بالاتجاه العامودي (صعوداً وهبوطاً) بالنسبة إلى الأرض أي ابتعاداً واقترباً منها .

أو تكون حركته مركبة من هذه وحركة أخرى حول الأرض أو حول الشمس أو في مسار يشملها معاً ، وقد يبدو الحائل كأنه لا يغير مكانه بل فقط يتغير حجمه فيكبر حين اقترابه ويصغر حين ابتعاده نسبة للناظر .

والحائل قد يكون جسماً مادياً قدم من خارج المجموعة الشمسية في مسار معين طويل ، أو جسماً غازياً كثيفاً من خصائصه حجب النور أو تحويل مساره .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أنه هل يكون بوسع البشر صنع هذا الحائل الضخم فيفرض هذا تقدماً علمياً كبيراً وتوسعاً في قدرات البشر وتأخيراً للظهور ولا شيء يمنع وقوع مثل ذلك .

وإذا دار الحائل حول الأرض بسرعة تساوي مرتين سرعة القمر أي دورة خلال (١٥ يوم) فيصادف في الدورة الثانية القمر وهو بدر فيحدث الكسوف وفي الدورة الثالثة يكون القمر هلالاً فيحدث الخسوف .

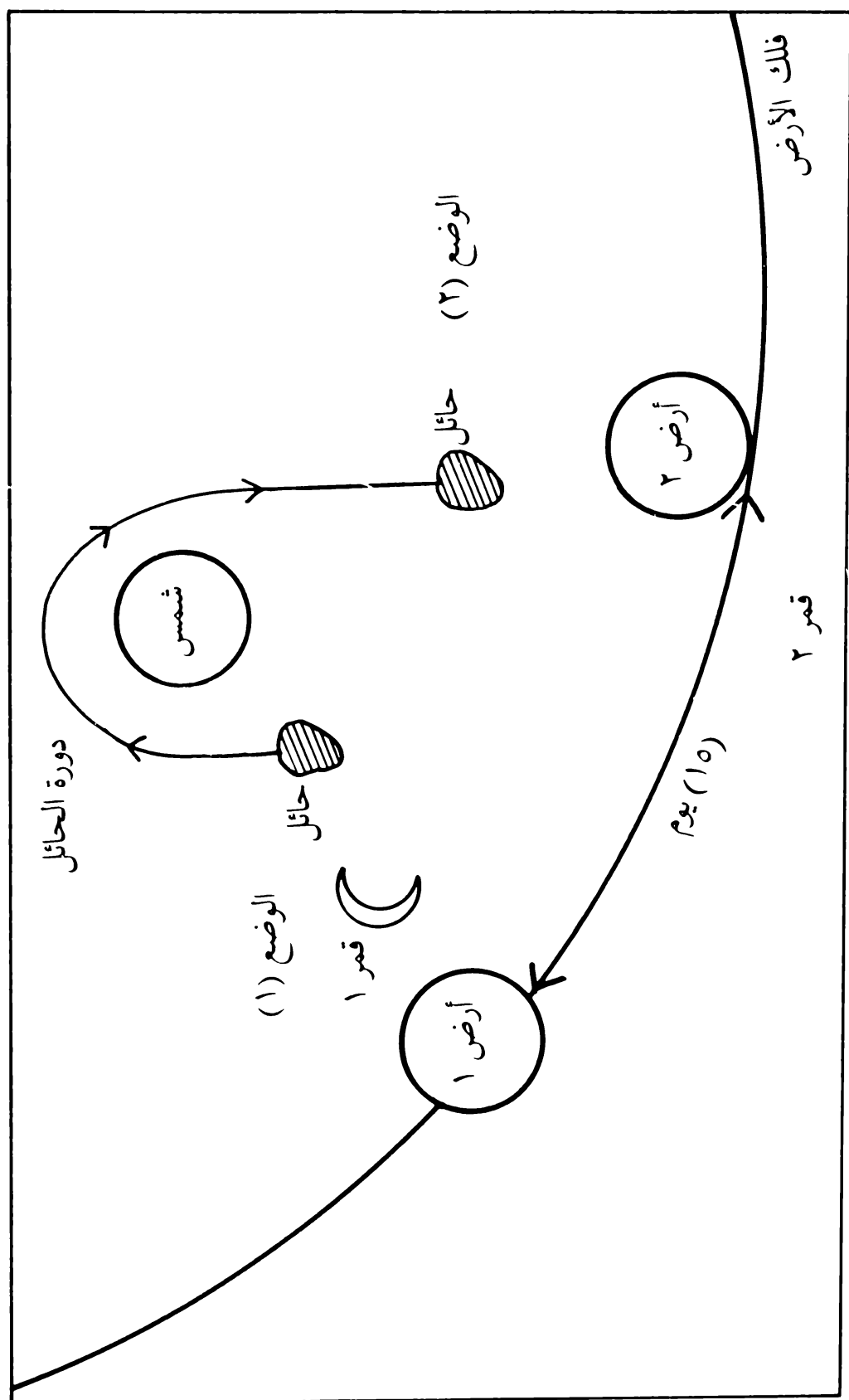
وإذا دار الحائل حول الشمس فيقع الخسوف ثم بعد

١٥ يوم يحدث كسوف ، فتكون دورته حول الشمس استغرقت ١٥ يوم ، واحتمال ثباته وتحركه العمودي مرّ في الفقرة الأولى .

وصورة رابعة أن يذهب إلى مكان ما ويعود بعد ١٥ يوم ، وهي غير واضحة ولا سبب لأن تكون .

واحتمال انجذابه إلى الأرض ودورانه حولها بمدة ١٥ يوماً صالح علمياً وموافق لما رأينا .

أما قضية احتمال دورانه حول الشمس ، فإن الأرض والقمر التابع لها في هذه المدة قد قطعاً (١/٢٤ من المدار الأرضي .



فيكون الحائل قد دار حول الشمس وعاد ليخرج من المجموعة الشمسية فيسبب الكسوف والقمر بحال البدر ، وهذه صورة محتملة وواضحة وهي الأقرب عذمياً . واحتمال أن يكون الحائل ثقباً أسود جاذباً ، أو منطقة كهربائية بسبب نفس الظاهرة ولكنها تفرض بقاء ذلك لمدة ١٥ يوماً على الأقل .

النتائج :

ومهما كان السبب ومهما كان الأمر سواء بمعجز أو بغير ذلك ، فإنها ستكون ظاهرة علمية عظيمة ، سيعكف العلماء على دراستها وأسبابها ، وستنتشر أخبارها وستملأ صورها واحتمالاتها الصحف ووسائل الاعلام المنظورة والمسموعة وستحدث فيها كل إنسان . ولسوف يتكلم بذلك كل ناطق ويعطي رأيه كل عاقل ، ولن يستطيع إنكار وقوع ذلك أي مخلوق ناظر أو سامع ، ولسوف (وهو الأهم) يتحدد تأريخ وقوع ذلك بأعشار الثواني ، ومن هو العاقل الذي سينكر إجماع علماء الفلك وعلماء الطبيعة في توقيت حدوث ذلك بالثانية والدقيقة ، وهنا ستكون الآية لإظهار حق أهل الحق وباطل أهل التعصب والفساد .

إن أغلب المسلمين يعلمون أنه في كل عام يقع الخلاف في موعد حلول عيد الفطر المبارك أو بدء شهر

رمضان ، ويتساءل المسلم العادي إلى متى يستمر هذا الخلاف ، وهي مسألة علمية بسيطة ، وموعد الهلال واحد بالنسبة إلى الأرض والأجهزة تستطيع تحديد ذلك بهامش خطأ بسيط(*) .

أما من الناحية الشرعية فلا يثبت القمر إلاً بالرؤية ، ويجب وجود شاهدين عدلين يقولان بها ، ويجب اتحادهما في تفاصيل الرؤية ، أي وقوع شهادتهما على صورة واحدة ، أو موضوع واحد ، وإلاً فهي شهادة واحدة، أو يحصل التعارض .

وعادة يستهل العلماء وبعض المؤمنين أو بعض الخبراء من المؤمنين العدول ممن يعرفون المواقع والمواضع ولديهم الوسائل ، فيظهر الهلال وتشاهده مجموعة من الناس تتحد في صورة الرؤية ، فيؤكد صحة هذه الرؤية العلماء لوجود عدول المسلمين فيكون العيد ، وربما تكون الغيوم في كل

(*) هامش الخطأ مهما ضعف فهو موجود ولا يمكن إنكاره لأي فيزيائي أو أي عالم فلكي وهو يعود لقصور الأجهزة ومنكر ذلك جاهل لا علم له ، ثم إن مسألة دورة القمر حول الأرض من أعقد المسائل الرياضية وبعض العلماء قضى حياته كلها في دراسة هذه المسألة راجع . .

منطقة فتمنع الرؤية ، وحتى لو كان القمر الهلال ظاهراً
(فيما لو انقشع الغيم) فلا يكون العيد^(١) .

ولقد حدث مؤخراً ولا حظناه أن البعض يقول ويفتي
بحلول ذلك ، ثم لا يظهر الهلال في الليلة الثانية مما يؤكد
استحالة رؤيته في الليلة الأولى ، وهي ظاهرة وقعت عدة
مرات ، فيعلم أن البعض يعتمد إحداث هذا الخلل لغايات
سياسية طائفية رخيصة ، ولكن العاقل يرى بأم عينه الخبث
المكشوف فإن كان يريد الحق عرف موضعه ، وإن كان
يحب الباطل فهو معه ومنه وفيه ، وغاية هؤلاء إظهار أن
طائفة لا تريد وحدة المسلمين وكأن الله عز وجل يأمر
بالوحدة في الباطل أولم يعلم هؤلاء بالحديث في أن
الجماعة هي جماعة الحق وإن قلت ، أولم يكن إبراهيم
عليه السلام أمة وحده حيث كان يعبد الله ولا عابد غيره ،
فأين هي جماعة الحق وأين هي الوحدة؟ أهي تكون في
الكثرة العددية المذمومة في القرآن في مواضع كثيرة؟ ،
وأمثلة ذلك في التاريخ لا تحصى والقوم ضربوا عنها
صفحة ، إن هم إلا كأسلافهم الماضين .

(١) ونعلم أن هذا من الأمور التوقيفية فما لم ير الهلال فلا عيد لذلك
فسخرية البعض أنه موجود وراء الغيوم لا معنى لها ، إلا عدم
فهمهم لمعنى الأمر التوقيفي .

ولكن هذه المرة مع هذه الآية سيكون علاجهم بيد
إلهية تظهر فسادهم وخبثهم ، وهم سيكونون على عاداتهم
وسيعلمون بدء شهر رمضان قبل يوم أو يومين ، فإذا بهذه
الآية العظيمة تقع بعد ادعائهم ذلك فيتبين لجميع الناس
كذب هؤلاء وخبثهم ولا يكون بوسعهم إنكار ذلك فيأثمرون
ويقولون ان الشهود كذبوا أو غير ذلك من الاعذار .

فيكون النداء الأول هو النداء «بأن شيعة علي (ع) هم
الفائزون» ، وبعد خلقهم الاعذار يكون نداء الباطل واتباعه .

هذه تكون صورة محتملة لقضية النداء والخسوف وطبعاً
ولا شك إن هو إلا احتمال فيمكن لك تصور أشياء أخرى
كثيرة ، ولكن لا يتسع هذا المكان لإيراد صور أخرى ، فقد
أسمعناك الروايات ولك أن تتصور ما شئت .

ملحق في الصيحة :

الصيحة في كتاب الله إما هي العذاب على سنة
الاقتصاص والاستئصال واما صيحة هلاك الناس عند نفخ
الصور .

والصيحة صاعقة سماوية أو صوت هائل أو صرخة
عظيمة ، من نتائجها هلاك الناس وموتهم الفوري .

ففي قوله تعالى : ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ [سورة هود ، الآية : ٦٧ و٩٤) في قصص صالح وشعيب عليهما السلام .

عن الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوم صالح .

فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة ، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم . . .

قال السيد الطباطبائي (الميزان ١٢/٣١٦) أما كون الصيحة من جبرئيل فلا ينافي كونها صاعقة سماوية نازلة عليهم أماتهم بصوتها وأحرقتهم بنارها ، إذ لا مانع من نسبة حادث من الحوادث الكونية خارق للعادة أو جار عليها إلى ملك رباني إذا كان هو في مجرى صدوره كما أن سائر الحوادث الكونية من الموت والحياة والرزق وغيرها منسوبة إلى الملائكة العمالة .

وفي قوله تعالى :

﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ، يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ .

المراد بنداء المنادي نفخ صاحب الصور في

الصور . . . وكون النداء من مكان قريب لإحاطته بهم فيقع في سمعهم على نسبة سواء لا تختلف بالقرب والبعد .

فالنداء هو هنا الصيحة ، فلا يمنع إذن ما سبق ذكره من احتمال اتحاد أحاديث النداء والصيحة .

وفي تفسير القمي :

قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون ، فيموتون في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله . . .

وصيحة العذاب لا تكون إلا بعد إتمام الحجة وإظهار الآيات .

﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ [سورة الحجر ، الآية : ٩١] .

فالآيات قد تكون المعجزات والخوارق وقد تكون المعارف الإلهية التي يبلغها الرسل والحجج أو المجموع منهما .

وعادة يقترن الأمن بذلك كقوله :

« وكانوا يثحتون من الجبال بيوتاً آمنين » من الحوادث السماوية والأرضية بزعمهم فأخذتهم الصيحة مصبحين أي صيحة للعذاب التي كان فيها هلاكهم ، فهم ظنوا بأن

السماء والأرض غير قادرة بعد عليهم لشعورهم بتفوقهم
المادي ففوجئوا بصيحة واحدة استحقاراً لهم أماتهم في
أماكنهم وهم ليسوا بمعجزين .

فصيحة العذاب سنة إلهية تكررت في الأمم السالفة ولا
شيء يمنع وقوعها في هذه الأمة ، إلا أن ما في الحديث
من أن رسول الله (ص) سأل ربه أن لا يكون في هذه الأمة
عذاب الاستئصال مما قد يمنع وقوع ذلك على النحو الذي
كان في الأمم السالفة فيكون الحديث مقيداً لحديث وجوب
وقوع كل ما وقع في الأمم السالفة .

ولكن طبعاً وبموجب قوانين التفاضل لا بد من وقوع
أُمور أخرى بدل صيحة الاستئصال ، كأن تقع الصيحة ولكن
لا تصل إلى درجة الاستئصال الكامل ، أو تقع ، لكن لا
بمعجز سماوي بل بأسباب أرضية كحدوث انفجارات ذرية
هائلة متتابعة في وقت قصير ، ولا يقع ذلك في مناطق
المسلمين بل يكون في أوروبا وأمريكا وبلاد السوفيات
والصين ، فلا يدخل في نطاق القيد ، ولا يصيب هذه الأمة
الإسلامية إلا سماع الصوت والآثار في البيئة والمناخ
والزراعة والأمن والاقتصاد والغذاء وتغيير شكل العالم .

وتوجد بعض الأحاديث التي تكلمت عن أن أول

الآيات الصواعق وأن بعض البلاد الإسلامية لا تصيبهم تلك الصواعق (أمل الأمل وغيره) ، فربما تكون هذه الصواعق هي الانفجارات الذرية ، ولقد روى البعض عن رؤيته في كتاب قديم لم أستطع الحصول عليه عن أن العذاب الذي يقع في آخر الزمان ، يفضي إلى وقوع العجز في انجذاب الذرية ، وهو كما هو معلوم من آثار انتشار الأشعة الذرية ، ولقد تكلمنا بعض الشيء في ذلك في فصل الحرب الذرية .

الفصل الخامس

خسف البيداء

لمحة سريعة وموجزة :

وهو مما روي في تفسير وتأويل الكتاب الكريم ، ومما ورد الحديث بحتمه وقد تكلم بعض العلماء في ذلك .

ففي غيبة النعماني (١٧٢) موثقة ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام :

امسك بيدك . . . وجيش الخسف . . .

وفيه (١٧٦) صحيحة حمران بن أعين :
من المحتوم خسف البيداء .

وفيه (١٨١) صحيحة يعقوب السراج . . ويبعث عند ذلك الشامي جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله دونها .

وفيه (١٨٨) موثقة جابر فيبلغ أمير جيش السفيناني البيداء ، فينادي منادٍ من السماء ، يا بيداء أبيدي بالقوم

فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية :

﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها ﴾ .

– وفي اكمال الدين (٦١٠) صحيحة عمر بن حنظلة خمس علامات محتومات (والخسف بالبيداء) .

ويحتمل أن يكون هذا الخسف بشكل معجز ، أو يستند إلى أسباب طبيعية ولا مانع من إسناد ذلك إلى جبرئيل أو غيره ويجوز أن يكون أصحاب القائم قد وصلوا إلى ايجاد الأسلحة الفتاكة فيستعملونها لمنع جيش السفياي وهو ضروري لحماية الإمام عليه السلام .

والقول بأن الخسف هو بجيش السفياي يزيد في قوة رواياته وحتمه ، إذ إن الخسف فرع إثبات السفياي ، فإن ثبت الفرع وحتمه ثبت الأصل .

الفصل السادس

النفس الزكية

١ - النعماني (١٧٢) موثقة ابن أبي يعفور : امسك بيدك هلاك الفلاني . . . وقتل النفس . .

٢ - النعماني (١٧٣) موثقة ابن ربيعي الأسدي : آخر ملك بني فلان قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام . . ما لهم ملك بعده غير خمس عشر ليلة . .

٣ - النعماني (١٧٦) صحيحة حمران بن أعين : من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم (ع) وقتل النفس الزكية . . .

٤ - النعماني (١٨١) صحيحة يعقوب السراج . . . يستأذن (القائم عليه السلام) الله في الظهور فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسيني فيخبره الخبر ، فيتدبره الحسيني إلى الخروج فيشب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر . . .

٥ - اكمال الدين (٦١٠) صحيحة عمر بن حنظلة :
خمس علامات محتومات . . . وقتل النفس الزكية .

٦ - اكمال الدين (٦١١) صحيحة أبي حمزة
الثمالي . . . وقتل النفس الزكية من المحتوم ، ومثله في
غيبة الطوسي (٢٦٦) وفي سنده علي بن محمد بن قتيبة ،
ورواه في الإرشاد ومرسلة الفضل .

٧ - روضة الكافي (٣٦) حديث أبي عبدالله (ع) مع
المنصور - فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم
حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام .
والسند صحيح وروى مثله أيضاً في الروضة (٢١٠) .

٨ - إرشاد المفيد (٣٥٧) قد جاءت الآثار بذكر
علامات لزمان قيام القائم المهدي (ع) فمنها خروج
السفياني وقتل الحسيني . . . وقتل نفس زكية بظهر الكوفة
في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن
والمقام إلى أن قال : وإنما ذكرناها حسب ما ثبت
في الأصول وتضمنتها الآثار المنقولة «قال بعض العلماء إن
عبارته تفيد إن ما أورده ثابت وجوده في أصول الأصحاب ،
وتوقي بعضهم وقال بل وثابت صحته والله أعلم .

٩ - حديث ان اسمه محمد بن الحسن :

اكمال الدين (٣٢١) محمد بن محمد بن عصام عن الكليني محمد بن يعقوب عن القاسم بن العلاء ، عن اسماعيل بن علي الفزاري ، عن علي بن اسماعيل ، عن عاصم بن حميد الخياط ، عن محمد بن مسلم الثقفي ، عن أبي جعفر الباقر (ع) في حديث طويل .

... وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا ...

ومحمد بن محمد بن عصام من مشايخ الصدوق والكليني صاحب كتاب الكافي المشهور والقاسم بن العلاء ترحم عليه الكليني واسماعيل بن علي الفزاري وقع في اسناد تفسير علي بن إبراهيم (أرأيتم إن أصبح مأوكم غوراً) فهو إذن ثقة ، وعلي بن اسماعيل هذا غير معلوم وعاصم بن حميد الخياط (الحناط) ثقة ومحمد بن مسلم الثقفي كذلك .

أما علي بن اسماعيل فإن كان ابن عيسى فهو ثقة وقد ذكر الصدوق علي بن اسماعيل من دون تقييده بابن عيسى في طريقه إلى زرارة ، والطريق صحيح ، وإن كان الميثمي فهو ثقة وذكره الصدوق وطريقه إليه سعد بن عبدالله ، عن ابن أبي الخطاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن علي بن

اسماعيل الميثمي والطريق صحيح ، وإن كان ابن عمار فهو من وجوه من روى الحديث ، وإن كان التيمي فهو ثقة ، وأغلب الظن أنه ابن عيسى لذكر الصدوق إياه من دون تقييد والله العالم .

والحال أن هذه الرواية فيها أخذ وردّ فلا يمكن إثبات اسمه بها والله العالم .

١٠ - وذكر الأصفهاني (١٨٤) النفس من ولد الحسن .

١١ - غيبة الطوسي (٢٧١) الفضل عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن شعيب الحداد عن صالح قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة .

وفي إكمال الدين ، ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحجال ، عن ثعلبة ، عن شعيب الحداد ، عن صالح مولى بني العذراء مثله .

وفي إرشاد المفيد (٣٦٠) ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم مثله . وشعيب بن أعين الحداد ثقة ، وصالح بن ميثم ثقة ، وثعلبة بن ميمون ثقة ، وابن فضال موثق أو ثقة ، والفضل ثقة وطريق الشيخ إلى الفضل صحيح .

فالذي يثبت بالجملة هو قتل نفس زكية ربما تكون
هاشمية وذلك بشهر حرام في بلد حرام بدليل صحيحة
روضة الكافي (٣٦) وموثقة ابن ربيعي الأسدي (النعمانى
١٧٣) وقول الشيخ المفيد ، أما التسمية بمحمد بن الحسن
فغير ثابتة فرواية اكمال الدين لم تثبت ، وأن هذا الأمر
يكون قبل خمسة عشر يوماً من الظهور فيتوقف على ثبوت
رواية صالح السابقة .

وقتل النفس الزكية في بلد حرام مما لم يقع في التاريخ
فالذي قتل في زمن المنصور العباسي (مقاتل الطالبين
١٨٩) ليس بهذا المستوى .

ختم

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا الجزء من الكتاب ، وكنت قد عزمت على الشروع في الجزء التالي ولكن بعض الأعمال منعي من ذلك ، ولكنه سيكون قريباً إن شاء الله ، وستعرض خلاله لبحث بعض الظواهر الاجتماعية وإكمال ما فاتنا ذكره من شرائط الظهور الحتمية ، وذكر الفقر والجوع والحاجة وارتفاع العلم ، وآيات العذاب وألوانه في آخر الزمان ، ثم ذكر أحداث بلدان الشرق الأوسط وغيرها كل بلد وكل مدينة ثم استدراك ما فاتنا من علامات متفرقة وغير ذلك .

وفي الختام نسأل القراء المعذرة وإن يغفروا لنا الأخطاء الكثيرة بلا شك ، ونسأل الله عز وجل المغفرة والعصمة من الزلل والثبات في الدين على الأصل القويم والإصلاح لهذه الأمة .

تم بحمد الله

أنصارية ١٤ شعبان

محمد علي فقيه

بعض المصادر والمراجع

- اكمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي - المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٧٠م.
- الزام الناصب للحائري (حجري ومطبوع - الأعلمي بيروت) ٧
- الإرشاد للشيخ المفيد .
- أعلام الوري للطبرسي .
- أصول الفقه للمظفر .
- الاحتجاج للطبرسي (الأعلمي) .
- إثبات الوصية للمسعودي (النجف).
- الأمالي للمفيد (قهران) .
- الأمالي للطوسي (بيروت) .
- أجود التقريرات - الميرزا النائيني - للسيد أبو القاسم الخوئي .
- الاختصاص المنسوب للشيخ المفيد (الأعلمي).
- البحار مجلد ٥١ و ٥٢ وغيرهما (الوفاء).
- بشارة الإسلام (دار الكتاب الإسلامي) .
- البداء - رسالة للسيد علي الفاني الأصفهاني (حجري - نجف) .
- البداء - رسالة للسبحاني (دار الأضواء).
- البيان - تفسير للسيد أبو القاسم الخوئي .

- البرهان - تفسير للبحراني .
- تاريخ الدولة العلية العثمانية .
- تاريخ الطبري .
- التاريخ الإسلامي - الفاطميون - لشعبان .
- تلخيص الشافي للشيخ الطوسي .
- تفسير العياشي - تهران .
- تفسير الميزان للطباطبائي .
- جريدة السفير .
- الجبر والاختيار - رسالة للسيد الروحاني (دار الزهراء) .
- الخصال للصدوق .
- الدراية للشهيد (قم) .
- دلائل الإمامة للطبري (نجف) .
- الدولة الأموية والمعارضة - تحقيق الدكتور بيضون (١٩٨٥) .
- ذلكم الإمام المهدي لهادي المدرسي .
- رجال الخوئي (الزهراء) .
- رجال القهبائي .
- رجال الأردبيلي (الأضواء) .
- رجال الشيخ إبراهيم سليمان (مخطوط) .
- سفينة البحار للشيخ القمي (حجري) .
- صحيح الكافي (٣ أجزاء) .
- علامات الظهور المفصلة (للشيخ إبراهيم سليمان) مخطوط .
- العلامات الخمس (للشيخ إبراهيم سليمان) ، (مخطوط) .
- عقد الدرر في أخبار المنتظر - تحقيق الدكتور الحلو .
- عيون أخبار الرضا للصدوق .
- علل الشرائع للصدوق .

- غيبة الطوسي .
- غيبة النعماني (الأعلمي) ونسخة الغفاري - إيران .
- غيبة النعماني (الصحاح) ، (مخطوط) للشيخ إبراهيم سليمان .
- الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر .
- الفصول المختارة في العيون المحاسن (للسيد المرتضى) .
- الفهرست لابن النديم .
- قرب الإسناد للحميري (حجري) .
- القاموس للفيروز آبادي .
- الكنى والألقاب للشيخ القمي .
- الكافي للكليني - الأصول والروضة .
- كلمة الإمام المهدي للسيد الشيرازي .
- منتخب الأثر للسيد الكلبيكاني .
- المهدي للسيد صدر الدين الصدر .
- مرآة العقول - شرح للكافي - للشيخ المجلسي .
- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم .
- ما بعد الظهور للسيد محمد الصدر .
- المحجة فيما نزل في القائم الحجة للبحراني (الوفاء) .
- معجم البلدان لياقوت .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس .
- المعجم الفلكي لاروس .
- الممهدون للمهدي للشيخ علي كوراني .
- مقاتل الطالبين للأصفهاني .
- نهج البلاغة لأمر المؤمنين عليه السلام .
- الوسائل للحر العاملي .
- يوم الخلاص للاستاذ كامل سليمان - دار الكتاب اللبناني .

للمؤلف

- الفقه لآية الله محمد الشيرازي تحقيق (طبع).
- المدارك (تحقيق) ، (لم يطبع) .
- ولاية الفقيه لآية الله الخميني تحقيق (طبع).
- من فقه الإمام الجواد عليه السلام (مخطوط).
- مفهوم الفتنة (مخطوط) .
- باب حادي عشر (تحقيق) .
- إثبات الوصية للمسعودي (تحقيق) .
- المسيح عيسى بن مريم عليه السلام (حكم ومواعظ) ، (مخطوط) .
- هلاك الأمم وسفن النجاة (لم يتم) .
- الفصول المهمة في تأليف الأمة لابن صباغ المالكي (ترقيم وتعليق) .

في التأليف

- معجم الشريعة .
- شمائل الرسول صلى الله عليه وآله .

الفهرس

الموضوع الصفحة

تمهيد	٥
الفصل (١) كتاب المقدمات	٧
— البدء	٧
— الأصل في الخبر أنه موقوف	٩
الفصل (٢) منهج معالجة الخبر	١٦
الفصل (٣) عموم حجية خبر الثقة	١٩
الباب الأول :	

كتاب الحرب والسياسة

الفصل (١) الحرب العالمية وأثارها	٢٤
الفصل (٢) رايات أهل المغرب	٣٠
الفصل (٣) رايات الترك والروم	٣٧
الفصل (٤) أحداث بلاد الشام	٤٣
الفصل (٥) اليماني	٥٣

الباب الثاني :

رايات خراسان والأصهب والأبقع

- الفصل (١) الخراساني ٦٤
الفصل (٢) عودة إلى أحداث بلاد الشام ٨١
— صفة السفيناني ٨٤
— الألوان والرموز ٨٦

الباب الثالث :

السفيناني وقرقيسيا

- الفصل (١) أخبار السفيناني ٩٠
باب ذكر السفيناني في تفسير آي من الكتاب
الكريم ٩٠
باب الأخبار الصحيحة والحسنة التي ذكرت
حتم السفيناني ٩٥
باب الأخبار المعتبرة التي ذكرت السفيناني .. ١٠٣
باب بعض تفاصيل قضية السفيناني ١٠٨
موعد ومكان خروجه ١٠٨
تسمية السفيناني ١١٨
الكور الخمس ومقدار ملكه ١١٩
باب وجوب الفرار منه وقوميته ١٢١
الفصل (٢) معركة قرقيسيا ١٢٦

- الأحاديث ١٢٦
- الموضع الجغرافي ١٣٠
- الصورة المحتملة ١٣٢

الباب الرابع :

كتاب العلامات الكبرى

- الفصل (١) باب ان النداء والصيحة من المحتوم .. ١٣٦
- الفصل (٢) باب أنه يكون نداء إن ١٣٨
- باب أن النداء باسمه وباسم أبيه ١٤٢
- باب أن الصوت هو صوت جبرئيل وأنه النداء ١٤٤
- الفصل (٣) الصيحة ١٤٨
- باب أنها النداء ١٤٨
- الخلاصة ١٥١
- الفصل (٤) ظاهرة الخسوف والكسوف في غير موعده ١٥٣
- ملحق في الصيحة ١٧٢
- الفصل (٥) خسف البيداء ١٧٧
- الفصل (٦) النفس الزكية ١٧٩
- الختام ١٨٣
- لائحة المصادر ١٨٦
- الفهرس ١٩٠

